زهر الخمائل على الشمائل

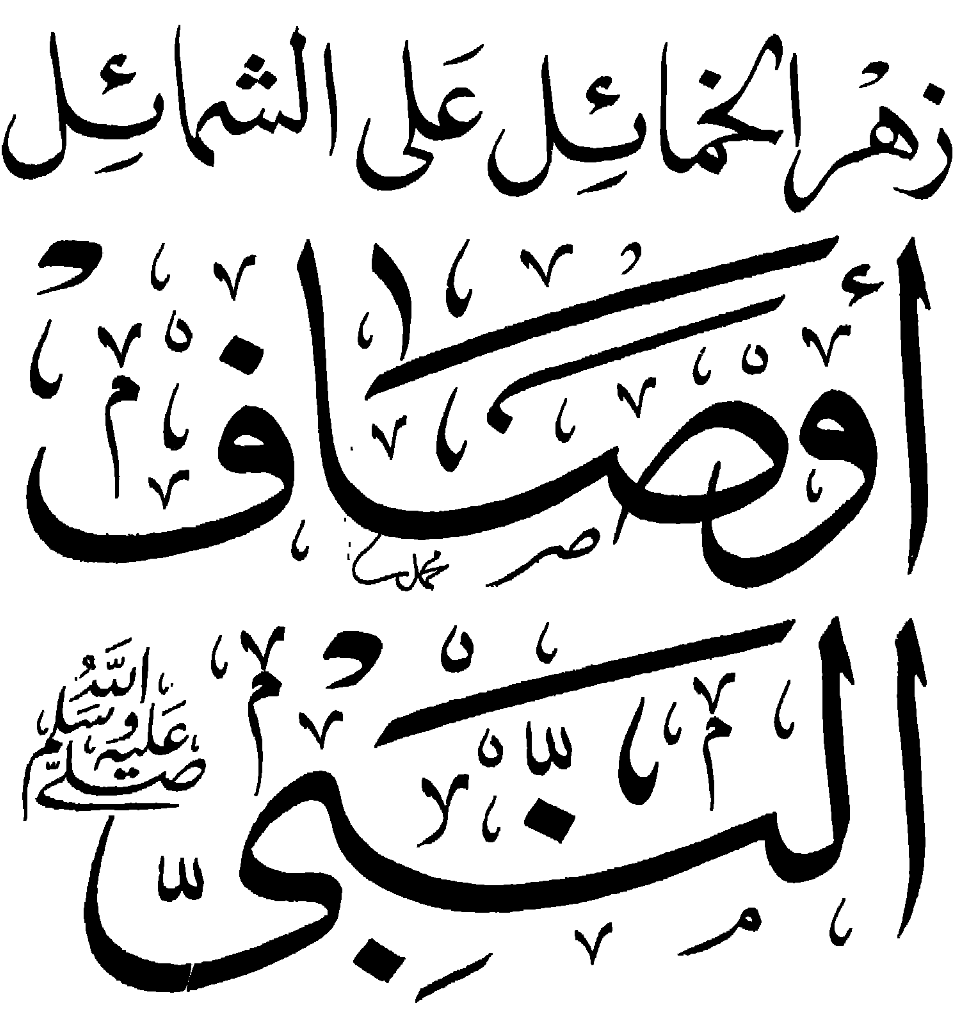
أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١هـ

تحقيق

مصطفى عاشور



للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١هـ

تحقيق

مصطفى عاشور

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولا
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لى زيارة بيته الحرام صح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لى .. أن أعد نفسى لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على «كتاب الشمائل» للترمذى فهو أجل ما ألف فى محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين فى هذا الكتاب !

«لا شك أن كتاب الشمائل من أحسنِ ما صُنّف فى شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطَالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجَنَاب ، ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب» .

والحق أن معرفة صفات النبى ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسْنِه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسْن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسْنِ والمحسن إليها ، ولا حُسْنَ يماثل حُسْنَه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قلّت أو جلّت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

ألا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ منن عظيمة علينا ؛ لأنها موجِبةٌ لمعيته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : «أنت مع من أحببت» و «المرء مع من أحب» .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة «كتاب الشمائل» أن معرفة صفاته ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ يقظة أو نوما أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد المحبين :

«إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ، ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخبر !!»

والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادىء البال ، وفى نفسى أن أهيىء لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومسئولية ينوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هدانى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى سماها :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويجيده ؟ إن له باعا

طويلا فى هذا المجال ! لقد لخص كتاب الشمائل الذى يضم أربعمائة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن قلبى !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وهاهو ذا بين يديك .



الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمـــائل المحمّـــدية

للإمام أبى عيسى محمد بن سوْرة الترمذى صاحب السّنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خُراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . وتِرمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ٤٠٠ أربعمائه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كِتَابَي الترمذى ، فلخص « جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المغتذى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

نِسْبَةُ الْكِتَابِ

نسبه إلى الإمام السيوطى حاجى خليفة

فـــى

« كشـــف الظنـــون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل

لأبى عيسى الترمذى

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطى كتابا سماه :

« زَهْرُ الخمائل على الشمائل »

ثـــم عـــزاه إليـــه البغـــدادى

فـــى

« هديـــة العارفيـــن »

مكتبة الجلال السيوطى

الإمـــام الســـيوطى

صاحب « زهر الخمائل على الشمائل »

هو عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستمائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفى سنة ٩١١ هـ ـــ ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقيهها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة فى علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .

وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

زهر الخمائل على الشمائل

أما الشمائل فقد عرفته وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شِمال بمعنى الطبيعة والسَّجِية وقد تناولَتِ الشمائلُ : الخَلْق والخُلُق ..

والمراد بالخَلْق صورة الإنسان كالبياض والطول .

والمراد بالخُلُق صورته ﷺ الباطنة كالحلم والعلم ..

أما الخمائل : فهى جمع خميلة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعه فهو خميلة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل القطيفة .. والقطيفة أيضا خميلة .

والإمام السيوطى فى ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها حول الشمائل فقد جمع أقوال المحَدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام — منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللّغة والسنة ونقلها عن المفسرين والمحدّثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وقول الرسول ﷺ فى السّمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه برمته فى تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه عنه فقال فى أوله :

عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه النسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله فى آخره :

« كنت لك كأبى زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحيثية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . **« درة الضرع لحديث أم زرع »** .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشراح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

١ ــ صفة النبى ﷺ .

٢ ــ ما جاء فى خاتم النبوة .

٣ ــ ما جاء فى شَعر رسول الله ﷺ وشيبته ، وما جاء فى خِضابه ، وكَحْله .

٤ ــ ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .

٥ ــ ما جاء فى عيشه ﷺ .

٦ ــ ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخاتمه ، وسيفه ودرعه .

٧ ــ ما جاء فى عمامته ﷺ .

٨ ــ ما جاء فى إزار النبى ﷺ ومشيته ، وجِلسته ، وتُكأته واتكائه .

٩ ــ ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشّعر .

١٠ ــ ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .

١١ ــ ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السَّمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبى الإسلام خَلقًا وخُلُقًا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحَسْبُك أن الذى يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ، وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ؟!



مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث والمخطوطة تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الأساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة برقم ٥٢ حديث حليم .

منهـــج التحقيـــق :

١ ــ اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .

٢ ــ رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثية .

٣ ــ استعنت بالمراجع الحديثية التى تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .

٤ ــ وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله ﷺ على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارىء من الوقوف عند كل شِمالٍ منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .

٥ ــ رقمت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .

٦ ــ علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارىء بكل ما هو مفيد نافع .

٧ ــ وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدى القارىء سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .

٨ ــ بذلت جهدى فى تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .

٩ ــ بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها فى مصادرها .

١٠ ــ قدمت للكتاب بما يناسبه .

وأسأل الله أن يتقبل عملى هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة فى ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية . **مصطفى عاشور**

بين يدى الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبى ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معينا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ؟!

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس فى التاريخ العربى من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائلهُ وتواتر النقلُ بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبى العربى القرشى الذى ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكى يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبًّاله وقربا منه ؟!

فإلى كل من ينشد الكمال ...

هاهى ذى الشخصية الكاملة !!

فتعالَوْا للاهتداء بها ، والسير على منهجها ومنوالها !

ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ !!

ولقد صدق الرافعى حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسمائها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان فى صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفى صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما خص محمد بتلك الصفات إلا ليملأ الوجود ويَعُمَّه . ولا كان فردا فى أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وأرانى الآن أدعوك لكى تعيش مع زهر الخمائل وتنشَق عبيره وأنا أهتف بك :

تمتع من شـــميم عَـرَار* نجـــــد فما بعد العَشِيـّة من عـرار !!

*عرار : نبات طيب الرائحة


كتاب زهر الخمايل على الشمايل
تأليف الإمام الحبر الهمام
حافظ العصر والزمان
ومجتهد الوقت
والأوان
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي رحمه الله

الصفحة الأولى من المخطوطة

النبي صلى الله عليه وسلم في باب ترجمة بلال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد في الحفظ ما يشبه أن ذلك كان في الـ
الفصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل وكان والده
رحمه الله يرغبني في حفظ هذا الحديث في صغري لكثرة فوائده
[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل[1] ، وعلى آله ، وصحبه ذوى الفضائل والفواضل[2] .

وبعـد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »

للإمام أبي عيسى الترمذى

رحمـه الله

على نمط ما علقته على جامعه[3] . سميته .

«زهر الخمائل على الشمائل»[4]

---

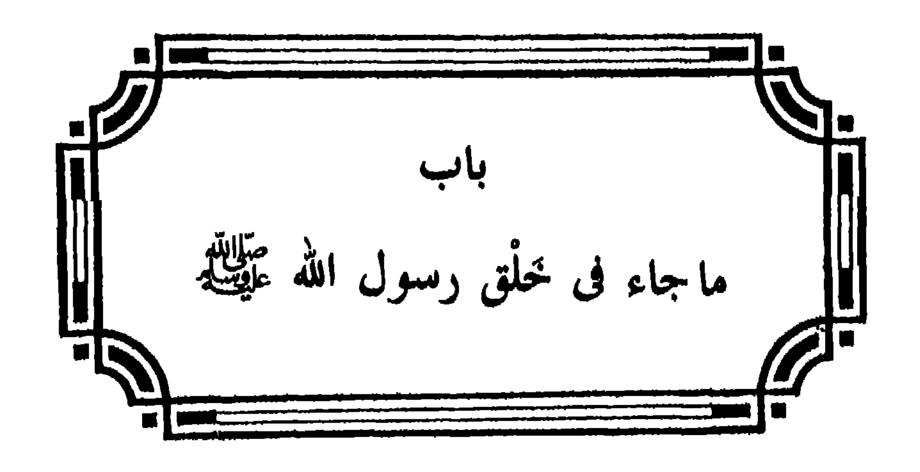
(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شِمال بكسر الشين.. والشِّمال : الخُلُق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلق . أما الفواضل : فهى جمع فاضلة وهى النعمة العظيمة .

(٣) فى كتابه المسمى : «قوت المغتذى على جامع الترمذى» . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه ، تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ، والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من مصنفاته : «الجامع الكبير» و «الشمائل النبوية» . (الأعلام ٧/٢١٣) .

(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض الطيبة يشبه نبتها خمْل القطيفة .

وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .


باب
ما جاء فى خَلْق رسول الله ﷺ

باب صفة النبى ﷺ

هل تدخل الأحاديث التى فيها صفة النبى ﷺ فى قسم المرفوع ؟

قال الحافظ[٥] أبو الفضل بن حجر :

الأحاديث التى فيها «صفة» النبى ﷺ داخلة فى قسم «المرفوع» بالاتفاق ، مع أنها ليست قولا له ﷺ ، ولا فِعْلًا ، ولا تقريرا[٦] .

ما موضوع علم الحديث ؟

وإلى هذا أشار العلّامة شمس الدين الكرمانى حيث قال : اعلم أن علم الحديث مَوْضُوعُهُ هو : ذات الرسول ﷺ من حيث إنه رسول الله ﷺ .

وما حَدُّه ؟

وحَدُّه هو : علم يُعرف به أقوال الرسول ﷺ ، وأفعالُه وأحواله .

وما غايته ؟

وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين .

وصف قَدِّه ﷺ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

---

(٥) من ألقاب المحدثين ، فلقد وضع علماء الحديث لكل من عمل فى الحديث لقبا بحسب نوع عمله ، ودرجة إتقانه ، وعلو رُتْبته ومن تلك الألقاب : الحافظ : وهو الذى أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث مَتْناً وسندا .

(٦) يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ ، فأقره ، ولم ينهه عنه .

كما يراد بالصفات : أقوال الصحابة فى وصف الرسول ﷺ ، ووصف الحالات التى يمر بها ، وتعد أقوال الصحابة هذه فى وصف الرسول ﷺ من الحديث المرفوع وهو : ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

[١] «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لَيسَ بالطَّويلِ البائن ..» (بالمُوَحَّدة)[٧] . قال فى فتح البارى[٨] :

(البائن) : اسم فاعل من (بان) أى : ظهر على غيره ، أو فارق مَنْ سواه .

وقال فى النهاية : أى : المُفْرِط طولاً الذى بَعُد عن قَدِّ الرجال الطوال .

صفة لونه ﷺ

[٢] «ولا بالأبيضِ الأمْهَق» .

قال فى النهاية : هو الكريه البياض ، كلونِ الجِصِّ[٩] . يُرِيدُ أنه كان نَيِّرَ البياض .

[٣] « وَلا بالآدَمِ » : (الأسمرِ الشّديد) .

وهذا معنى ما فى الدلائل للبيهقى من حديث أنس[١٠] .

« كان رسول الله ﷺ أبيض بياضُهُ إلى السُّمْرَة » .

وفى مسند أحمد عن ابن عباس فى صفته ﷺ :

«رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر» . وفى لفظ «أسمر إلى البياض»[١١]

---

(٧) فى أول العهد بالكتابة العربية لم يكن التمييز بين الحروف بالنقط ولا بالشكل فكانوا فى مثل كلمة «البائن» يقولون : «بالموحدة» أى بالباء ذات النقطة الواحدة ، ليفرقوا بينها وبين (الياء) ذات النقطتين .

(٨) بشرح صحيح البخارى للإمام ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية .
والمراد أنه ﷺ لم يكن فاحش الطول ، وهذا إذا كان وحده ، فإن ماشى الطوال طالهم ، وإن جالسهم كانت كتفه أعلى من جميعهم ، وهذا العلو الحى إشارة إلى العلو المعنوى .

(٩) الجِصّ من مواد البناء ، وجَصَّصَ البناء : طلاه بالجصّ .

(١٠) المذكور فى الجزء الأول / ٢٠٤ . والمراد : أن بياضه ﷺ كان نيِّراً مُشْرباً بحمرة ، وهو معنى خبر مسلم عن أنس ، والمصنف عن هند «كان أزهرَ اللون» أى : أبيض . يعلوه إشراق ولمعان .
وأشرف الألوان : البياض المُشْرَبُ بحمرة ، أو بصُفْرةٍ ذهبية .

(١١) المسند : ٣١١/١ .

صفة شعره ﷺ

[٤] «وَلَا بالجَعْدِ الْقَطَطِ ، وَلَا بالسَّبِط»

(بفتح المهملة وكسر الموّحدة)[١٢].

والجُعودَة فى الشَّعْر ، ألا يتكسر ، ولا يسترسل .
والسُّبوطةُ : ضِدُّه .
فكأنه أراد أنه وسط بينهما[١٣].

وقت بعثته ﷺ :

[٥] «بَعَثَهُ اللهُ على رأسِ الأَرْبَعين سنة»

قال فى فتح البارى :
هذا إنما يتم على القول : إنه بعث فى الشهر الذى وُلِدَ فيه .

والمشهور عند الجمهور : أنه وُلِد فى شهر ربيع الأول.
وأنه بُعِثَ فى شهر رمضان .
فعلى هذا يكون له حين بُعِث أربعون سنةً ، ونصف . أو تسع وثلاثون ونصف .

فمن قال « أربعين » ألغى الكسر أو جبر .

لكن قال المسعودى وابن عبد البر : إنه بعث فى شهر ربيع الأول .

فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء[١٤].

وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام .

وعند الجعافى : أربعون سنة . وعشرون يوما .

---

(١٢) ما بين القوسين ضبط لكلمة السَّبِط . بفتح السين وهى مهملة بلا نقط للفرق بينها وبين الشين ، وكسر الموَحّدة وهى الباء التى تحتها نقطة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١٣) والمراد : أنه لم يكن شعره شديد الجعودة كشعر السودان ، ولا شديد السبوطة كشعر الروم ، بل كان فيه تثن وحُجُونة وهى كأنه مُشِط فتكسر قليلا .

(١٤) أى مستوية فى عدد أيامها .

ومن الشاذّ(١٥) ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب قال :

«أُنزل على النبى ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين»(١٦)

وهو قول الواقدى ، وتبعه البلاذرى ، وابن أبى عاصم .

وفى تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول :

أنه ﷺ بعث بعد اثنتين وأربعين ، وتوفاه الله على رأس ستين .

وسيأتى الكلام عليه فى آخر الكتاب(١٧).

حال شعر رأسه ولحيته ﷺ عند الوفاة :

[٦] **«وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»**(١٨) أى بل دون ذلك ، وسيأتى .

---

(١٥) الشاذّ ـــ عند علماء الحديث ـــ مخالفة رواية الثقات مع عدم إمكان الجمع بينه وبين من خالفهُ

(١٦) مستدرك الحاكم ٢/٦١٠ .

(١٧) قال فى جمع الوسائل : واعلم أن ابتداء التاريخ الإسلامى من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة .

وقد قدم بها يوم الاثنين ضُحًى لثنتى عشرة خلت من ربيع الأول .

(١٨) هذه الجملة حالية من مفعول توفاه . وهى تمام حديث أنس الذى رواه البخارى فى «كتاب اللباس» باب الجعد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ «ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ، وليس بالآدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسَّبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عَشْر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» ٤/٣٩ . كما رواه بلفظه فى كتاب بدء الخلق . باب صفة النبى ﷺ ٢/٢٧١ ـــ ٢٧٢ ، ومسلم بنفس لفظ البخارى فى كتاب الفضائل . باب صفة النبى ومبعثه وسنه . حديث ٤٠١١٣/ ١٨٢٤ والترمذى فى المناقب . باب مبعث النبى . وابنُ كمْ حين بعث ؟ وقال : حديث حسن صحيح ١٣/١٠٨ ـــ ١١٠ . وفى المناقب بنحوه . باب ما جاء فى صفة النبى عن طريق على . ١٣/١١٦ ـــ ١١٧ . والترمذى فى الشمائل . باب ما جاء فى خُلق الرسول ﷺ ١٣ ـــ ١٥ . ومالك فى الموطّأ . باب صفة النبى . حديث ٩٤٧ . كما روى البيهقى بنحوه فى الدلائل . باب صفة لون رسول الله ١/٢٠١ ، ٢٠٣

وقوله : فأقام بمكة عشر سنين . أى رسولا ، وثلاث عشرة أى نبيا ورسولا ؛ لأن العلماء متفقون على أنه ﷺ أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسيأتى فى باب سنه عليه السلام فلزم التنويه بما ذكرناه . ويحتمل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر .

صفة جسمه ﷺ :

عن أنس بن مالك قال :

[٧] **«كان رسول الله ﷺ رَبْعَة»** .

(بفتح الراء وسكون الموحدة) . أى مَرْبُوعاً .

والتأنيث باعتبار النفس .

يقال : رجل رَبْعَة ، وامرأة رَبْعة .

وقد فسره فى الحديث بقوله :

«ليس بالطَّوِيلِ ولَا بِالْقَصِير» .

فى الزهريات للذهلى : من حديث أبى هريرة بسند حسن :

[٨] **«كان رَبْعَةً ، وهو إلى الطُّولِ أقرب»** .

وفى تاريخ ابن أبى خيثمة من حديث عائشة :

«لم يكن أحدٌ يُماشيه من الناس يُنْسَبُ إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، وربما اكْتَنَفَه(١٩) الرَّجُلانِ الطُويلان فيطولهما ، فإذا فارقاه نُسِبَا إلى الطول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى « الرَّبْعَة » .

[٩] **«أسمرَ اللون»** .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى : هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس(٢٠) .

ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ :

[١٠] **«أزْهَرُ اللون»**(٢١) .

---

(١٩) اكتنفه : أى أحاط به ﷺ .

(٢٠) رواه الترمذى فى اللباس . باب ما جاء فى الجُمَّة واتخاذ الشَّعر وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد ٧/٢٥٥ ـــ ٢٥٦ .

(٢١) البخارى فى كتاب بدء الخلق . باب صفة النبى ٢/٢٧١ . وأحمد فى المسند بلفظ «أزهر» ٣/٢٤٠ . والبيهقى فى دلائل النبوة باب صفة لون رسول الله ﷺ بلفظ «أزهر» ١/٢٠٣ .

ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس : فكلهم وصفوه : **بالبياض دون السُّمْرة** . وهم خمسة عشر صحابيا .

وقال البيهقي : يقال : إن المُشْرَبَ : منه بحمرة وإلى السمرة ما ضَحَى منه للشمس والريح[٢٢] .

وأما ما تحت الثياب فهو **الأبيض الأزهر**[٢٣] .

صِفةُ مِشيته ﷺ

[١١] «إذا مشَى يتَكَفَّأ»

قال العراقي : (بكاف وفاء بغير همز مخففا)[٢٤] وروى بهمز ، وغير مهموز .

وفسره بعضهم بالمَيَلان في المشي . وأنكره بعضهم ؛ لأنه كان في صفاء الفضة .

قال بعضهم : فيه إيماء إلى بياض عنقه البارز للشمس فغيره .

لا أنه مشي المتكبرين .. وإنما المراد سرعة المشي ، فكأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه ، كما في الحديث الآخر :

[١٢] «كأنما ينحطّ من صبَبٍ» .

أي من مكان عالٍ ، فيكون من قولهم : «أكفيت الإناء» . أي : أملْته .

---

(٢٢) أي كالوجه والعنق .

(٢٣) ما ذكره البيهقي : ويقال : إن المشرب منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ١/٢٠٦ فلزم التنويه . وعلى ثبوت رواية «أسمر اللون» فالمراد بالسمرة . الحمرة التي تخالط البياض لا الأدمة التي هي شدة السمرة . والعرب تطلق على من كان كذلك «أسمر» ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس «كان أبيض بياضه إلى السمرة» قال ابن حجر : فلا منافاة بين هذه الرواية والتي قبلها .

(٢٤) يضبط — كما عودنا — كلمة يتكفأ . فهي بالكاف بعد التاء ، وبعد الكاف فاء وبعد الفاء ألف غير مهموزة مخففة . تخفف عند النطق بها . ويترك همزها . وقد رواه الترمذي في الشمائل في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (ص : ١٦) .

[١٣] «بعيد ما بين المنكبين»[٢٥].

أى : عريضَ أعلى الظهر .

وعند ابن سعد من حديث أبى هريرة :

[١٤] «رَحْب الصَّدرِ مِن ذى لِمَّة»

(بكسر اللام وتشديد الميم) . وستأتى .

[١٥] «ضخمَ الكرادِيسِ» .

هى : رءوس العظام . واحِدُها : كرُدُوس

وقيل : هو مُلْتَقَى كل عَظْمَيْن : كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين .

أراد أنه ضخم الأعظام .

[١٦] «لم يكنْ بالطَّويلِ المُمَّغِطِ»

قال فى النهاية : (هو بتشديد الميم الثانية ، والعين مهملة ومعجمة[٢٦] : المتناهى الطول .

و «امّمَعط النهارُ» : إذا امتد .

ومَعَطْتُ الحبل وغيره : إذا أمددته .

وأصله : «منمعط» . والنون للمطاوعة فقلبت ميما ، وأدغمت فى الميم .

[١٧] «ولا بالقصير المُتَرَدِّد»

قال فى النهاية : أى ــ المتناهى فى القصر كأنه تردّد بعضُ خَلْقه على بعض ، وتداخلت أجزاؤه .

[١٨] «ولَمْ يَكُنْ بِالمطَهَّم»

---

(٢٥) المنكب مجمع عظم العضد والكتف . قال العسقلانى : وهو مستلزم لعرض الصدر .

(٢٦) يمكن أن يكون بالعين أو بالغين «مُمّغِط» أو «مُمَّغِط» . من امّعط النهار أى امتد .

قال فى النهاية : هو المنتفخ الوجه[٢٧].

وقيل : الفاحش السِّمَن .

وقيل : النحيف الجسم[٢٨].

وهو من الأضداد[٢٩].

[١٩] «**ولا بالمكَلْثم**[٣٠]»

المكلثم هو من الوجوه : القصير الحنك ، الرابى الجبهة ، اللحم .

أراد أنه كان أُسِيلَ الوجه ، ولم يكن مستديرا

[٢٠] «**وكان فى وجهه تدوير**»[٣١]

قال أبو عبيد : يريد أنه لم يكن فى غاية التدوير ، بل كان أحلى عند العرب .

[٢١] «**وأصدقُ الناسِ لَهجة**» .

قال فى النهاية : اللهجة اللسان .

---

(٢٧) الذى فيه جهامة أى عبوس من السِّمَن .

(٢٨) كما جاء فى خبر هند «سهل الخدين» أى غير مرتفع الوجنتين .

(٢٩) أى يستعمل فى الشىء وضده وفى اللغة كثير مما يدل على الشىء وضد

(٣٠) المكلثم هو : كثير لحم الخدين المدور الوجه ، ولما لم يكن هذا على إطلاقه «وجهه تدوير» .

(٣١) أى تدوير مّا ، فلم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك شهولة ، والسُّهولة ضد الحُزُونة ، وهى فى الأصل ما غلظ من الأرض - الاستدارة والأسالة كذا قال البيضاوى وأبو عبيد . وفى هذا الوصف إثبات لصفة النقص تكميلا للمدح . وعدم الاكتفاء باستلزام النفى للإثبات فى مقام المدح

[٢٢] «أليَنُهم عَرِيكةً»

قال فى النهاية : العَريكَة : الطَّبيعة .

ويقال : «فلان ليِّن العريكة» . إذا كان سلساً ، مُطاوعا ، منقادًا .

[٢٣] «قليل الخلاف والنُّفُورِ»

عن الحسن بن علي رضى الله عنه قال :

سألت خالى هند بن أبى هالة .

هو ربيب النبى ﷺ .

أمه خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، قتل مع علي يوم الجمل ، واسم أبيه «أبى هالة» زوج خديجة قبل النبى «النباش بن زرارة ، وقيل : هند بن زرارة ابن النباش كاسم ابنه .

ذكر المرزبانى فى معجم الشعر أنه رثى كفار بدر ، ولم يذكر له إسلام ! — وكان وصَّافًا عن حلية الرسول ﷺ فقال :

[٢٤] «كان فَخمًا مُفَخَّمًا»[٣٢].

الفخم : (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة) العظيم .

والمفخَّم : (بضم الميم وفتح الفاء والخاء المعجمة المشددة) المعظم .

[٢٥] «أطول من المرْبُوع وأقصرُ من المشَذَّب»[٣٣]

من المشذَّب : (بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والموحدة) .

---

(٣٢) أى هو عظيم فى نفسه معظم فى القلوب والعيون عند كل من رآه . ولم يرد بالفخامة ضخامة الجسم وإن كان ضخما فى الجملة ؛ لأنه لم يكن نحيفا .

(٣٣) هو الطويل البائن من التَّشذيب ، وأصله : النخلة الطويلة التى شُذِّب جريدها أى قُطع لتطول .

[٢٦] «رَجْلَ الشعر[٣٤] إن انفرقت[٣٥] عَقِيقَتُه فرَقَ وإلا فلا» .

قال القاضى عياض :

العقيقة : شعر الرأس . أراد إذا انفرقت من ذات نفسها فرقها ، وإلا تركها مقصوصة .

وقال فى النهاية : عقيقته . أى شعره ، سُمِّىَ عقيقة تشبيها له بشعر المولود .

قال : وجاء فى رواية : «إن انفرقت عقيصته» .

والعقيصة : الشعر المعقوص ، وهو نَحْوٌ من المضفور ، وأصل العقص : اللَّىّ ، وإدخال أطرافه فى أصوله .

والمشهور «عقيقته» ؛ لأنه لم يكن يقصص شعره .

والمعنى : إن انفرقت من ذات نفسها ، وإلا تركها على حالها . ولم يفرقها إذا هو وفره أى جعله وفرة[٣٦].

[٢٧] «أزهرَ اللون» .

قال القاضي عياض : أى نيِّره .

وقيل : أزهر : حسن .

---

(٣٤) أى شعر رأسه ، وفى رواية «عَقِيصَتُه» بالصاد المهملة بدل القاف الثانية وهى الخصلة إذا لُويت وضفرت ، فالمراد : شعره المقصوص .

(٣٥) والمعنى أنها إن انفرقت وانشقت بنفسها عن المفرق فرقها ، أى أبقاها على انفراقها . وإلا تنفرق بنفسها فلا يفرقها بل يتركها مرسلة أو مقصوصة .

(٣٦) ولقد جاء فى الشمائل : «يجاوز شعرُه شحمة أذنيه إذا هو وفره» أى تركه موفرا فلم يأخذ منه .

وقيل يصح أن يكون يجاوز مدخول المعنى . أى إن انفرق شعره بعدما عقصه فرق . أى ترك كل شىء فى منبته ، وإلا ينفرق بأن استمر معقوصا كان موضعه الذى يجمع فيه حذاء أذنيه ، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أى جمعه .

وهذا كما قال فى الحديث الآخر :

أبيض مُشْرَب : أى فيه حمرة[٣٧].

[٢٨] «أزجّ الحواجب»[٣٨].

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

[٢٩] «سوابغ[٣٩] فى غير قرن» .

القَرَن : هو اتصال شعر الحاجبين، وضده «البَلَج» ووقع فى حديث أم معبد وصفه بالقرن .

وقال فى النهاية :

القَرَن : (بالتحريك) أى التقاء الحاجبين، وهذا خلاف ما روت أم معبد حيث قالت فى صفته :

[٣٠] «أزجُّ أقْرَن»

أى مقرون الحاجبين . والأول هو الصحيح فى صفته و «سوابغ» حال من «المجرور» وهو الحاجب .

أى أنها دقت فى حال سبوغها .

ووضع الحواجب موضع الحاجبين ؛ لأن التثنية جمع .

---

(٣٧) «...» : الحمرة فى الوجه . ويقال : أشرب الرجل اللون غيره خلطه به . يقال أشرب البياضَ حمرة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر .

(٣٨) وأطلق الجمع وهو الحواجب على المثنى «الحاجبين» لأن المثنى جمع فى المعنى .

(٣٩) سوابغ : أى : كوامل . حال من الحواجب ؛ لأنه فى المعنى فاعل . أى دقت وتقوست حال كونها سوابغ .

والاظهر أنه منصوب على المدح . قاله فى جمع الوسائل . وإنما قال سوابغ مع أنه من أوصاف الأزج ؛ ليرتب عليه قوله : «فى غير قرن» .

والمراد أن عليه الصلاة والسلام لم يكن أقرن . أى متصل الحاجبين وإن كان أبلج ما بينها . أى نقية من الشعر .

وصفه أنفه ﷺ

[٣١] «أقنى العِرنين» (٤٠)

هو السائل الأنف المرتفع وسطُه يحسبه من لم يتأمله أشم (٤١). وهو الطويل قصبة الأنف .

وصف فمه ﷺ

[٣٢] «ضَليعُ الفم»

قال في النهاية : أي عَظِيمُهُ .

وقيل : وَاسِعُه .

والعرب تحمد عِظَم الفم ، وتذم صغره (٤٢) .

ويعارض هذا ما في حديث أم معبد : «أزج أقرن»

وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو للناظر من بعد ، أو بغير تأمل ، وأما القريب المتأمل ، فيبصر بين حاجبيه فاصلا دقيقا ، فهو أبلج في الواقع ، أقرن بحسب ما يبدو للناظر إذا كان بعيدا أو من غير تأمل .

قال الأنطاكي وغيره : والعرب تستملح «الأبلج» ، و [illegible] «الأقرن» و [illegible] أدق ، و [illegible] أرق .

قال في جمع الوسائل : فكأنه جمع بين لطافة العرب ، وظرافة العجم ﷺ

(٤٠) وفي رواية : «أقنى الأنف» وهما بمعنى واحد . والمعنى : طول الأنف ودقة أرنبته وحدب في وسطه ؛ فليس بأفطس ولا بأشم . .

(٤١) الشمم : ارتفاع قصبة الأنف في استواء

(٤٢) والضليع في الأصل الذى عظمت أضلاعه فاتسع جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم يكن ثمّ أضلاع ، وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة .

وقيل : «ضليع الفم» كناية عن كمال الفصاحة ، وتمام البلاغة . وقيل : معنى «ضليع الفم» : عظيم الأسنان شديدها .

وصف أسنانه ﷺ

[٣٣] «مُفَلّجُ الأسْنَانِ»

الفَلَج : فرق فى الثنايا[٤٣] .

عنقه ﷺ

[٣٤] «كأن عُنُقَه جيدُ دُميةٍ»

الجِيدُ (بكسر الجيم وتحتية ودال مهملة) : العنق .

والدُّمْيَةُ (بضم الدال المهملة ، وسكون الميم ، وتحتية) : الصورة من العاج[٤٤] .

[٣٥] «مُعْتدِل الخلْق بَادِنٌ ذُو لَحْم مُتَماسِك»

يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر :

[٣٦] «لَمْ يكُنْ بالمُطَهَّم وَلَا بالْمُكَلْثم»

أى : ليس بمسترخى اللحم[٤٥]

---

(٤٣) أى منفرجها ، وهو خلاف متراص الأسنان ، ويروى «أفلج الأسنان» وفى رواية لابن سعد «مفلج الثنايا» والمراد الثنيتان العليان دون السفليين لأن المدح خاص بفلج العليين

(٤٤) واستعمل هنا فى مطلق الصورة التى يبالغ فى تحسينها فشبه عنقه ﷺ بجيد الدمية فى الاستواء ، والطول ، والاعتدال ، وظرف الشكل ، وحسن الهيئة والكمال .

(٤٥) وقوله معتدل الخلْق : يحتمل أن يكون إشارة إلى أن عنقه الشريف لم يكن مفرط الطول ، أو إلى أنه معتدل الخلق أى جميع الأعضاء فيكون إجمالا بعد تفصيل بالنسبة لما .

بطنه وصدره ﷺ

[٣٧] «سَوِىّ الْبَطْنِ والصَّدْرِ»

أى مستويهما[٤٦] .

[٣٨] «رَحْب الرَّاحَة»

أى واسعها[٤٧] .

وقيل : كُنّى به عن سَعَة العطاء والجود .

[٣٩] «شَثْنُ الكَفَّيْنِ والقَدَمينْ»

(بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية) .

قال فى النهاية : أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر .

ويُحْمَد ذلك فى الرجال .

= و (بادن) اسم فاعل من بَدَن بمعنى ضخم ، وقوله (متماسك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال .

وإن كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله : متماسك أنه ليس بمسترخى اللحم ؛ لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكروه فى المنظر . أى فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة .

(٤٦) والمعنى أن صدره وبطنه متساويان : بطنه لضموره لا يزيد على صدره ، وصدره لكونه عريضا مساوٍ لبطنه .

(٤٧) حِسًّا ومعنى .

ولحسان بن ثابت رضى الله عنه :

له راحةٌ لو أنَّ مِعشارَ جودها ... على البَرِّ كان البَرُّ أندى من البحر
لَهُ هِمَــمٌ لا مُنتهَــى لِكِبَارِهــا ... وهِمَّتُهُ الصُغرى أجَلُّ مِنَ الدَّهر

والراحة : باطن الكف .

[٤٠] «سائل الأطراف»

باللام . أو قال : «سائن الأطراف» بالنون .

قال ابن الأنبارى : وهما بمعنًى . تبدل اللام من النون .

أى طويل الأصابع[٤٨] .

[٤١] «خُمصَانُ الأخمصَين»[٤٩] .

(بضم الخاء المعجمة) أى متجافى أخمص القدم : وهو الموضع الذى لا تناله الأرض من وسط القدم .

«مَسِيحُ القدمين»

أى : أملسهما ، ليس له أخمص ، ولهذا قال : «ينبو عنهما الماء» .

[٤٢] «إذَا زَالَ زَالَ قُلَعاً»

قال فى النهاية : يروى بالفتح وبالضم ، فبالفتح : المصدر بمعنى الفاعل .

أى يزول قالعاً لرجله من الأرض .

وبالضم : إما مصدر أو اسم ، وهو بمعنى الفتح .

---

(٤٨) أى ممتدها . ليست بمنعقدة ، ولا متقعصة . أما سائن فهى لغة مثل : جبريل وجبرين .

(٤٩) الأخمصين : بفتح الهمزة والميم : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض . ويقال (خَمُصَ) بالضم والفتح والكسر ورجل خُمصان بالضم ، وامرأة خُمصانة ، إذا كانا ضامرى البطن ، فمعنى خمصان الأخمصين : ضامر باطن القدمين بمعنى أن وسط قدمه مرتفع عن الأرض .

ونقل فى النهاية عن ابن الأعرابى أنه عليه السلام كان معتدل خمص الأخمص ؛ فلم يكن مرتفعا جدا ، ولا مستويا جدا ؛ لأنه إذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جدا ، فهو ذم . اهـ ، وبه يظهر وجه الجمع بين الرواية التى ذكرها المصنف ، وبين ما نقله القاضى عياض فى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه من أنه عليه الصلاة والسلام «كان إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص» اهـ وبيان الجمع أن من أثبت الخمص أراد أن فى قدميه خمصا يسيرا .

ومن نفاه نفى شدته . وأما قول عياض إن قوله : «مسيح القدمين» يوافق ما قاله أبو هريرة . ففيه : أن الراوى ذكر قوله مسيح القدمين عقب قوله : خمصان الأخمصين . فلو أريد به أنه لم يكن خمص لكان بينهما تدافع . وإنما معنى قوله : «مسيح القدمين» أنه أملس القدمين ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق ، ويؤيد ذلك قوله : (ينبو) أى يمر سريعا ويتباعد ويتجافى (عنهما الماء) .

وقال الهروى :

قرأت هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى : «قَلِعاً» .

(بفتح القاف وكسر اللام) .

وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء :

«يخطو تكفِّيًا» . وهو الميل إلى سَنَن الممشى وقصده[(٥٠)]

[٤٣] «ويمشى هَوْنًا» .

(بفتح الهاء) . وهو الرفق والوقار .

[٤٤] «ذريع المِشْيَة» .

أى واسع الخطو . أى أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ، ويمد خطوه ، خلاف مشية المختال . ويقصد سَمْتَه ، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة ، كما قال : «كأنَّما يَنْحطُّ من صَبَب» . أى موضع منحدر .

[٤٥] «وإذا الْتفَت الْتفَت جميعا»

قال فى النهاية : أراد أنه لا يسارق النظر .

وقيل : أراد لا يلوى عنقه يَمنَةً ويَسْرَةً إذا نظر إلى الشئ ، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يُقبل جميعا ، ويُدبر جميعا .

[٤٦] «جُلّ نظره المُلَاحَظَة»

= وقال ابن الجزرى : «مسيح القدمين» الذى ليس بكثير اللحم فيهما .

(٥٠) السَّنَن : الطريقة والمثال ومن الطريق وهو المَمْشى : نَهْجُه وجهته .

وفى خبر هند : «إذا زال زال قُلَعًا يخطو تكفؤا ، ويمشى هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحطّ من صبَب» . والتقلّع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع اختيال وتقارب خُطاً وتكسر وتثنٍّ وجر رجلٍ فى الأرض ؛ لأن تلك مشية النساء ، والمتشبهين بهن ، والهون : الرفق ، فالمعنى أنه ﷺ كان يرفع رجليه عن الأرض بقوة ، ولا يجرهما بالأرض ، وكان يضعهما عليها برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة ، ولا يضرب برجله الأرض .

ومعنى «ذَريع المشية» : واسع الخطوات ، لا متقاربها كخطوات المختالين . فالمقصود : أن مشيه على وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء . قال تعالى : ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا**﴾ وقال : ﴿**واقْصِدْ فى مشيك**﴾ أى توسط بين الإسراع والتماوت .

أى المفاعلة من اللحظ ، وهو النظر بشِقّ العين الذى يلى الصدغ[٥١] .

[٤٧] **«يَسُوق أصحابَه»**

أى يُقدِّمُهم أمامَه ، ويمشى خلفهم تواضعا ، ولا يدع أحدا يمشى خلفه* .

[٤٨] **«أشكلَ العين»**

قال فى النهاية : أى فى بياضها شئ من حمرة ، وهو محمود محبوب .

[٤٩] **«مَنْهُوسَ العقبين»** [٥٢]

قال فى النهاية : يروى بالسين ، وبالشين أيضا .

[٥٠] **«فى ليلةٍ إِضْحِيانٍ أحسن من القمر»**

بكسر الهمزة : أى مضيئة مقمرة ، والألف والنون زائدتان** .

[٥١] وسأل رجل البَرّاء بن عازب :

وقوله : **«كأنما ينحط من صبَب»** كناية عن سرعة مشيه . أى كأنما ينزل فى موضع منحدر ، وأسرع ما يكون الماء جاريا إذا كان الموضع منحدراً (فمِن بمعنى : فى كما فى نسخه . والصبب : الحدر . ويفهم من هذا سرعة مشيته ﷺ .

(٥١) وجُلّ معناها مُعظَم .

* **إشارة** إلى أنه كالمربى فينظر فى أحوالهم ، وفى هيئتهم كمن يقدم دابته ليتفقد أحوالها . أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء . أو تشريعا وتعليما .

(٥٢) قيل لسماك بن حرب راوى الحديث عن جابر فيما رواه مسلم : ما منهوس العقبين ؟ قال : قليل لحم العقب .

والعقب : عظم مؤخر القدم . وهو أكبر عظامها .

وقد فسر سماك أيضا «أشكل العينين» بقوله : طويل شق العين .

ويرى أبو عبيدة وغيره من علماء اللغة أن الأشكل ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ فلذلك خطأ القاضى عياض تفسير سماك .

** من حديث هناد بن السرى عن عبثر عن أبى إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلةٍ بالتنوين . إضحيانٍ بالتنوين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة ، وإنما صرف مع زيادة الألف والنون ؛ لأنه ليس على وزن فعلان . وإنما جرد من التاء مع أنه جارٍ على مؤنث لتأويل الليلة بالليل ، أو لأنه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق ، وحائض .

«أكان وجهُ الرسولَ ﷺ مثلَ السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر»[٥٣] .

قال فى فتح البارى : كأن السائلَ أراد أنه مثل السيف فى الطول .

فرد عليه البراء بقوله : بل مثل القمر . أى فى التدوير .

ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف فى اللَّمعانِ والصَّقالِ . فقال : بل فوق ذلك ، وعدل للقمر لجمعه الصفتين : من التدوير اللمعان .

[٥٢] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

عُرِض علىّ الأنبياء فإذا موسى عليه السلام ضَرْبٌ من الرجال ، كأنه من رجال شَنوءَة[٥٤] .

ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود[٥٥] ، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم ، (يعنى نفسه) .

ضربٌ من الرجال : هو الخفيف اللحم ، الممشوق والمستدق .

كأنه من رجال شَنوءة : بفتح الشين المعجمة وضم النون ومد وهمز .

= وفى الفائق : أنه يقال : ليلة أضحيان ، وليلة إضحيانه وهى المقمرة من أولها إلى آخرها ، ولاشك أن نور القمر فى هذه الليلة أعم وحسنه أتم .

ولفظ الحديث «رأيت الرسول ﷺ فى ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندى أحسن من القمر» .

(٥٣) أخرجه البخارى فى صفة النبى ﷺ والمؤلف فى المناقب برقم ٣٦٤٠

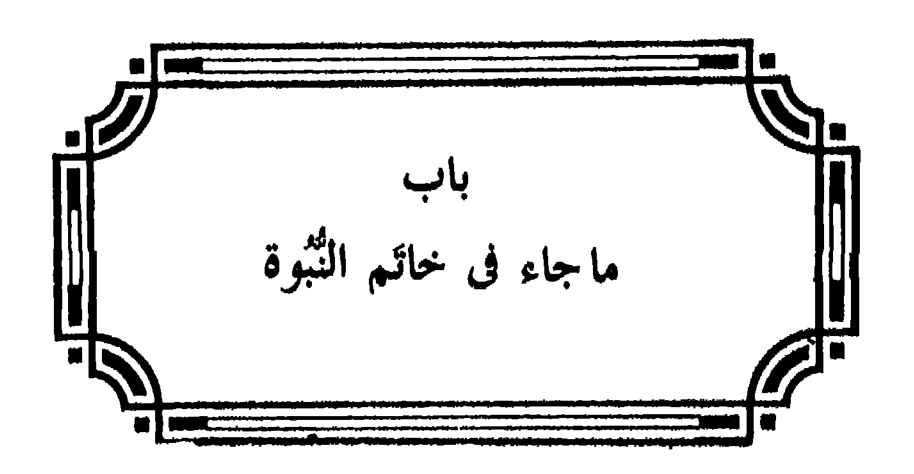
(٥٤) أخرجه مسلم فى الإيمان باب الإسراء رقم ١٦٧ والمؤلف فى المناقب برقم ٣٦٥١ وشنوءة بفتح الشين قبيلة باليمن ورجال هذه القبيلة متوسطون بين الخفة والسمن ، و (الشنوءة) فى الأصل التباعد .

(٥٥) عروة بن مسعود الثقفى : هو الذى أرسلته قريش للنبى ﷺ يوم الحديبية وقد أسلم سنة تسع من الهجرة ، وهو أحد الرجلين اللذين قالت قريش فيهما ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ ٣١ الزخرف . والحديث رواه أحمد وأخرجه مسلم فى الإيمان والمؤلف فى ... .

[٥٣] «كان أبيضَ مَليحاً مُقصَّدا»

مُقصَّدًا : هو الذى ليس بطويل ، ولا قصير ، ولا جسيم كأنّ خلقه نُحى به القصد من الأمور .

والمعتدل الذى لا يميل إلى إحدى طرفى التفريط والإفراط .



باب
ما جاء في خاتم النّبوّة

باب ما جاء فى خاتم النبوة[56]

[١] «فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زِرِّ الحَجَلَة»[57]

زِرّ : (بتقديم الزّاي على الرّاء على المشهور . وقيل بالعكس) والحَجَلةُ بفتحتين . وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحُجْلَة) وقيل : مع كسرها .

وقد جزم المصنف فى الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزِرِّها بيضُها .

قال ابن الأثير : ويشهد له الحديث الآتى :

(٥٦) أى ما جاء من الأخبار فى صفة خاتم النبوة : كلونه ، ومقداره ، وتعيين محله من جسده ﷺ ، وفى كونه من العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها .

(٥٧) رواه البخارى بنحوه فى الوضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس) . ٤٨/١ . وفى المناقب (باب خاتم النبوة) ٢٧٠/٢ ــ ٢٧١ وفى كتاب المرضى (باب من ذهب بالصبى المريض ليدعى له) ٧/٤ . وفى كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رءوسهم) ١٠٦/٤ . ومسلم بنحوه فى كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذى فى المناقب باب فى خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١١٩/١٣ . والبيهقى بنحوه فى الدلائل باب صفة خاتم النبوة ٢٥٩/١ .

«مثل بيضة الحمامة»[٥٨]

وجزم السُّهيلي بأن المرادَ بالحَجَلَةِ الكِلَّة التي تعلق على العريش ، ويُزيَّن بها العروس كالباشخاناه .

والزِّرّ : واحد الأزرار[٥٩] .

[٢] «غُدّةٌ حَمْراء»

بالدال المهملة ، ورأيت من صحَّفَه بالراء[٦٠] ، وسألني عنه فقلت له : إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة .

[٣] راد بن سعد «يُشْبهُ جسمه» .

ووقع في رواية لابن حِبان من طريق سماك بن حرب :

[٤] «هذا كَبَيْضَةِ نَعامة»

قال الحافظ ابن حجر : وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته .

---

(٥٨) رواه مسلم في كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة باب شيبه ﷺ حديث ١٠٩ والترمذي في المناقب برواية أخرى لجابر . باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح ١٣/١٢٠ ، وأحمد في مسنده ٥/٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ بروايات مختلفة ، والبيهقي في الدلائل . باب صفة خاتم النبوة ١/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥٩) جاء في المعجم الوسيط : الحجلة : ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس ، وستر يضرب للعروس في جوف البيت . (الناموسية) .

وهي أيضا طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم . والجمهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة له أزرار وعراو وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها

(٦٠) التصحيف : نطق الكلمة على غير وجهها نحو الدال «راء» مصحح ع[illegible]

[٥] «وعن ابن حِبّان من حديث ابن عمر «مثل البُندقة من اللحم»

[٦] «وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس : «مثل السِّلْعَة»(٦١) .

[٧] «كأن في ظهره بَضْعَة ناشزة»(*) .

قال في النهاية : أي قطعة لحم مرتفعة عن الجسم .

[٨] «مثل الجمع» .

قال في النهاية : يريد مثل جِمعْ الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها .

[٩] وفي رواية ابن سعد قال حماد : «جُمْع الكفّ» وجمع حماد كفّه وضم أصابعه .

[١٠] «حولها خِيلانٌ»(* *) .

هي جمع خال وهي الشامة في الجسد كأنها الثآليل جمع ثُؤلول .

رأي العلامة ابن حجر :

قال في فتح الباري : هذه الألفاظ في صفته متقاربة .

وأمّا ماورد من أنها كانت كأثر مِحْجَم ، أو كالشامة السوداء ، أو الخضراء ، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو «سر فأنت المنصور» ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السير ، وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ، ولم يبين شيئا من حالها .

---

(٦١) السِّلْعة ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف ، ويقبل الزيادة ، وزيادة تحدث في الجسد في العنق وغيره تكون قدر الحِمّصة أو أكبر .

* ناشزة : بارزة .

* * هذا اللفظ وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس في مسلم .

والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها فى صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك .

رأى القرطبى :

قال القرطبى : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن **«خاتم النبوة»** كان شيئا بارزاً أحمرَ عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر **«بيضة الحمامة»** وإذا كبر **«جُمْع اليد»** .

ووقع فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفه عند ناغض كتفه اليسرى(٦٢) .

وفى حديث عباد بن عمرو عند الطبرانى :

« كأنه ركبة عنز على طرف كتفه اليسرى»

ولكن سنده ضعيف .

قال العلماء :

السر فى ذلك أن القلب فى تلك الجهة ، ومنها يدخل الشيطان .

وقت وضعه :

وقد اختلف فى وقت وضعه :

فقيل : ولد به . نقله ابن سيد الناس .

---

(٦٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فى كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته حديث ٤٠١١٢/ ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ .

ويقول الإمام النووى معلقا :

وأما (ناغض كتفه) فالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة.

وقال الجمهور : الناغض أعلى الكتف . وقيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه .

وقيل : ما يظهر عند التحرك .

وقيل : حين ولد . نقله مغلطاى عن يحيى بن عائذ

وقيل : عند شق الملكين صدره وهو صغير فى بنى سعد .

وردَّ من حديث عتبة بن عبد السلمى عن أحمد[٦٣] والطبرانى وجزم به القاضى عياض .

قال الحافظ بن حجر : وهو أثبت من القولين الأولين .

وفى حديث عائشة عند الطيالسى وابن أبى أسامة ، وأبى نعيم فى الدلائل : أن جبريل وميكائيل لما نزل إليه عند المبعث هبط جبريل فلصقانى بحلاوة القفا ثم شق على قلبى فاستخرجه ، ثم غسله فى طشت من ذهب ، بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه ثم ألقانى وختم فى ظهرى حتى وجدت مس الخاتم فى قلبى وقال : اقرأ .. الحديث[٦٤]

قلت :

وذكر الواقدى عن شيوخه أنهم لما شكوا فى موت النبى ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفى النبى ﷺ فقالت :

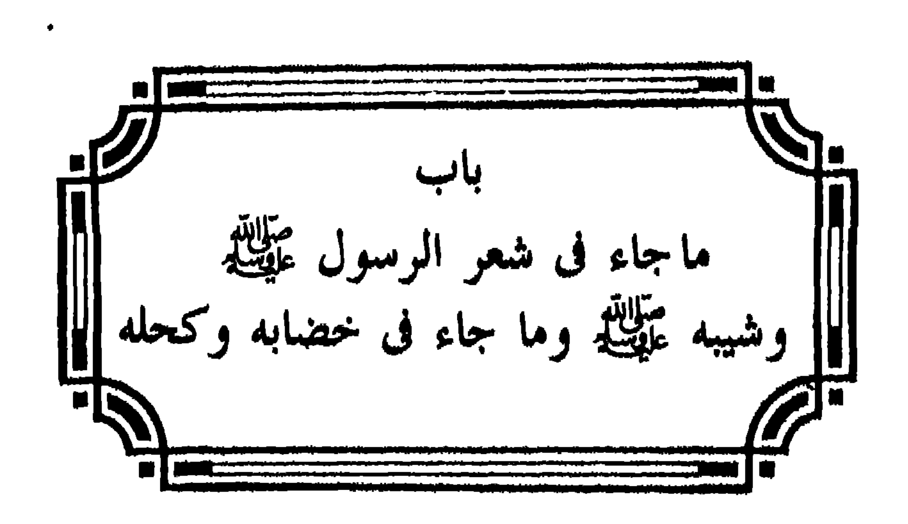
«قد توفى ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه»

وفى مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه .

---

(٦٣) انظر مسند أحمد حيث أورد حديثا مطولا ٤/١٨٤ ، ١٨٥ .

(٦٤) انظر دلائل النبوة لأبى نعيم حيث أورده من حديث طويل حديث رقم ١٠٦٣/٢١٥/٢١٦ . وحلاوة القفا : وسطه كما فى المعجم الوسيط .



باب
ما جاء فى شعر الرسول ﷺ
وشيبه ﷺ وما جاء فى خضابه وكحله

بـــاب
ماجـاء فى شـعْر رسـول الله ﷺ

صفة شعره ﷺ طولا وقصرا وكثرة وقلّة ، وهل كان يضفره أولا ؟ وهل كان يرسله أو يفرقه ؟

[١] صفة شعره ﷺ طولا وقصرا :

« كان شَعرُ الرسول ﷺ إلى نِصْفِ أُذُنيه »(٦٥) .

وفى الرواية التى تلى هذه :

[٢] « كان يَبْلُغ شَعْرُه شحمة أُذُنَيْه »(٦٦) .

وفى الرواية السابقة فى الباب الأول :

[٣] « له شعر يضربُ منكبيه »(٦٧) .

قال الداودى وابن التين : وهى مغايرة لهذه الرواية .

وأجيب : بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه ، وما استرسل منه متصل إلى المنكب . أو يُحْمَل على حالين .

---

(٦٥) رواه النسائى فى كتاب الزينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . ومسلم فى كتاب الفضائل . باب صفة شعر النبى حديث رقم ٩٦ بلفظ . « أنصاف » وأبو داود فى الترجل . باب ما جاء فى الشعر حديث ٤١٨٦ .

(٦٦) رواه البخارى فى كتاب اللباس « باب الجعد » ٣٩/٤٠ . وأبو داود فى الترجل [٤١٨٣ ، ٤١٨٤] .

(٦٧) رواه البخارى فى اللباس . باب الجَعْد ٣٩/٤٠ ، ٤٠ . ومسلم فى الفضائل . باب صفة شعر =

[٤] وفى الرواية المتقدمة : «يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفره» .

قال الحافظ بن حجر :

فهذا القيد يؤيد الجمع المذكور :

كان له شعر فوق الجُمّة ، ودون الوفْرة[٦٨]

قال العراقى : **الجُمَّة** (بضم الجيم ، وتشديد الميم) . **والوَفْرة** : (بفتح الواو وإسكان الفاء) .

قال الجوهرى الجُمّة (بالضم) مجتمع شعر الرأس ، وهى أكثر من الوفرة .

قال العراقى : وقد ورد فى شَعْره ﷺ ثلاثة أوصاف . (جُمّة ، ووَفْرة ، ولِّمة) :

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .
واللِّمة : ما نزل عن شحمة الأذن .
والجُمَّة : ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة ، وهو الذى ذكر صاحب المحكم ، والنهاية ، والمشارق ، وغيرهم .

واختلف فيه كلام الجوهرى : فذكره على الصواب فى مادة « لمم » فقال : واللِّمَّة (بالكسر) : الشعر المتجاز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهى : « **جُمَّة** » .

وخالف ذلك فى مادة « وفر » فقال :
والوَفْرة : إلى شحمة الأذن ، ثم الجُمَّة ، ثم اللِّمّة : وهى التى ألمت بالمنكبين . (انتهى) .

=النبى حديث ٩٥ . والنسائى فى الزينة . باب اتخاذ الجمة ١٨٣/٨ وأبو داود فى الترجل باب ما جاء فى الشعر حديث ٤١٨٣ .

(٦٨) الجُمّة (بضم الجيم وتشديد الميم) ...

قال : وما قاله فى « باب الميم » هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة .

قال : وقد وقع فى رواية المصنف :

«فوق الجمة ودون الوفرة»[69] .

وهو مخالف لرواية أبى داود ، فإنه قال فيها :

[٥] «فوق الوفرة ، ودون الجُمَّة»

وكذا فى رواية ابن ماجة[70]

والمذكور من روايتيهما هو الموافق لقول أهل اللغة إلا على المحمل الذى تأول عليه رواية المصنف .

وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى الكثرة والقلة .

وقد يراد بالنسبة إلى محلّ وصول الشعر .

ورواية المصنف محمولة على هذا التأويل ، أى أن شعره كان فوق الجُمَّة . أى (أرفع فى المحل) .

فعلى هذا يكون شعره «لِمّة» وهو ما بين الوَفرة والجُمَّة .

وتكون رواية أبى داود وابن ماجة معناها :

كان شعره فوق الوفرة : أى أكبر من الوفرة ، ودون الجُمة . أى (فى الكثرة) .

= هى من الإنسان مجتمع شعر ناصيته . وما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . واللِّمَّة (باللام المشددة المكسورة والميم المشددة المفتوحة) : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن .

والوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن (المعجم الوسيط) (فائدة) إن كان الشعر يصل إلى المنكبين فهو : الجُمَّة . فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الوَفْرة . فإن طال الأذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللِّمة .

(٦٩) رواه الترمذى فى اللباس (باب ما جاء فى الجمة واتخاذ الشعر) ٢٥٥/٧ .

(٧٠) انظر ابن ماجه (كتاب اللباس) باب اتخاذ الجمة والذوائب حديث : ١٢٠٠/٢٠٣٦٣٥ .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين ؛ فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوْق والدُّونِ . انتهى .

عن مجاهد(٧١) عن أم هانئ(٧٢) قال المصنف فى العلل : سألت محمداً (يعنى البخارى) فقلت له : مجاهد سمع من أم هانئ ؟

قال : روى عن « أم هانئ » ولا أعرف له سماعا منها

قال العراقى : وقال ابن المدينى فى علله : لاأنكر أن يكون « مجاهد » لقى « أم هانئ » ؛ لأنه قد روى عنها غير واحد نحو مجاهد .

فى اللقاء منهم : يوسف بن ماهل ، ومجاهد لقى جماعة من الصحابة وسمع منهم كعائشة وأبى هريرة .

وقال أبو حاتم : مجاهد أدرك عليا .

قال العراقى : لقد تأخرت أم هانئ بعد أخيها على دهرا طويلا .

ومولد مجاهد قديم فى سنة إحدى وعشرين(٧٣) .

[٦] «وله أربع غدائر»(٧٤) .

---

(٧١) مجاهد : مات بمكة وهو ساجد . لقى جماعة من الصحابة . إمام فى العلم والفقه .

(٧٢) اسمها : فاختة (بكسر الخاء) ، وقيل : عاتكة ، وقيل : هند بنت أبى طالب أخت على رضى الله عنه . أسلمت عام فتح مكة . روت عن رسول الله ﷺ ستة وأربعين حديثا «شرح الشمائل»

(٧٣) روى مجاهد عن أمّ هانئ بنت أبى طالب قالت : «قدم الرسول ﷺ مكة قدمة وبه أربع غدائر» .

وكان للرسول ﷺ قدومات أربعة لمكة : عمرة القضاء ، وفتح مكة ، وعمرة الجعرانة ، وحجة الوداع ، وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ؛ لأنه حينئذ اغتسل وصلى الضحى فى بيتها .

(٧٤) الغدائر : جمع غديرة : أى أربع ضفائر . يقال : ذوائب . وقال فى فتح البارى فى (باب الجعد) : رجال هذا الحديث ثقات . وأخرجه أبو داود أيضا والترمذى بسند حسن

(بالغين المعجمة والدال المهملة) : الذوائب . وإحداها : غديرة .

[٧] «يسدل شعره»(٧٥) .

بفتح أوله ، وسكون المهملة ، وكسر الدال ، ويجوز ضمها أى ينزل شعر ناصيته على جبهته .

قال النووى : قال العلماء : المراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقصة(٧٦) .

[٨] «وكان المشركون يفرقون رءوسَهم» .

بضم الراء وكسرها(٧٧) .

«وكان يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب»(٧٨) .

أى حين كان عبدةُ الأوثانِ كثيرين .

«فيما لم يُؤْمَر فيه بشيء»

= قال فى جمع الوسائل : أقول : ولا منافاة ؛ إذ العلة التى ذكرها البخارى إنما تمنع الصحة عنده . اهـ .

(٧٥) جاء فى المعجم الوسيط : سدل الثوب ، والسِّتر ، والشعر سَدْلاً : أرخاه وأرسله .

(٧٦) قال فى شرح الشمائل : القُصّة بضم القاف . وقيل السدل : أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين والفرق : أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله : «وكان المشركون يفرقون رءوسهم» .

(٧٧) قال العسقلانى : الفرق : قسمة الشعر ، والمفْرِق وسط الرأس . وأصله من الفرق بين الشيئين .

(٧٨) إما لأنهم أهل توحيد ونبوة ؛ فلهم مشاركة فى القواعد الحنيفية .

وإما لإرادة تألفهم وتقريبهم إلى الحق ؛ فإنهم أقرب إلى الإيمان ؛ لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

قيل : فعله ائتلافا لهم فى أول الإسلام ؛ ليكونوا عونا له على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الإسلام خالفهم فى أمور : كصبغ الشيب .

أى فيما لم يخالف شرعه ؛ لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين بقايا من شرائع الرسل ، وكانت موافقتُهم أحبَّ إليه من موافقة عبدة الأوثان .

[٩] «ثم فَرَق»[٧٩] .

بفتح الفاء والراء ، أى ألقى شعر رأسه إلى جانبى رأسه ، فلم يَترك منه شىء على جبهته .

- ورد بأن أهل الكتاب لايصبغون فخالفوهم ، وصوم يوم عاشوراء أمر بنوع مخالفة لهم فيه بصوم يوم قبله أو بعده ، واستقبال القبلة ، ومخالطة الحائض ، والنهى عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق متعددة . وصرح أبو داود بأنه منسوخ وناسخه : حديث أم سلمة «أنه ﷺ كان يصوم «السبت والأحد» يتحرى ذلك ويقول : إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم» .

(٧٩) بالتخفيف ويشدد .

وقال فى شرح الشمائل : وهل الفرق واجب ، أو مستحب ، أو جائز فقط ؟ قال القاضى عياض : نسخ السدل ؛ فلا يجوز فعله ، ولا اتخاذ الناصية والجُمَّة .

قال : ويحتمل : أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحتمل أن الفرق كان اجتهادا فى مخالفة أهل الكتاب لا بوحى ، فيكون الفرق مستحبا . ا.هـ.

وقال العسقلانى : جزم الحازمى أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهرى عن عبد الله بلفظ : «ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الأمرين» أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وهو ظاهر والله أعلم .

وقال القرطبى : إنه مستحب ، وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور

وقال النووى : الصحيح جوازه . انظر جمع الوسائل . فتحصل أن من العلماء من جزم بوجوب الفرق ، ومنهم من جزم باستحبابه ، ومنهم من جزم بجوازه . والله أعلم .

ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل ، فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا بعد ذلك .

قال فى جمع الوسائل : والفرق زين العرب ، وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الإسراف فى غسله ، وعن مشابهة النساء ؛ ولذلك قالوا : إن محل جواز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء ، وإلا حرم من غير نزاع . ا.هـ وقوله : عن مشابهة النساء : لعله فى ذلك الزمان ، وإلا فمن النساء من يفرق اليوم . والله أعلم .

[١٠] «**ذا ضفائر**» .

جمع ضفيرة ، وهى العقيصة ، فالغدائر أعم[٨٠] .

باب ما جاء فى ترجل رسول الله ﷺ

الترجُّل والترجيل : هو تسريح الشعر ودهنه .

عن شابور بن أبى عيسى أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك : «كان رسول الله ﷺ :

[١١] «**يُكثِرُ دهنَ رأسِه ، وتسريحَ لِحيتِه ، ويُكثر القِناع ، وكأن ثوبَه ثوبُ زياتٍ**»

هذا الحديث أخرجه ابن سعد فى طبقاته[٨١] . انا خلاد بن يحيى الملكى ثنا سفيان الثورى عن ربيع بن صبيح .

ولفظه : «يكثر القناع حتى تُرَى حاشيةُ ثوبِه كأنه ثوب زيَّات» .

قال : وأخبرنا عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان الرقاشى بن أبى محمد عن أنس بن مالك قال :

---

(٨٠) الضفيرة : كل خصلة تضفر على حدة ، ويقال : ضفر الشعر أى نسج بعضه على بعض ، أو جعله ضفائر بثلاث طاقات فما فوقها .

والعقيصة : خصلة من الشعر معقوصة ، ويقال : عقصت المرأة شعرها عقصا . أخذت كل خصلة منه فلوتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ، ثم أرسلتها . ولوته ، وأدخلت أطرافه فى أصوله ، وجعلت منه مثل الرمانة فى قفاها أو على رأسها . والغديرة : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة .

(٨١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص ٤٦٠،١١ وانظر ضعيف الجامع الصغير حيث ذكر أنه حديث ضعيف حديث رقم ٤٠٦٠٤ .

[١٢] «كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبَه ثوبُ زيَّاتٍ أو دَهّانٍ» .

قال الجاحظ فى كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكأن الموضع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى فى شرح المصابيح فى شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقى على الرأس ، شبيه بقناع المرأة .

والمعنى : يُكثر اتخاذَه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلى : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر فى فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال فى حديث الهجرة :

[١٣] «**هذا رسول الله مقبلا متقنعا**»(٨٢) أى مُطَيْلِساً رأسه .

وقال التوربيشتى : فى شرح المصابيح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه (أى لبس قناعا على رأسه شبه الطيلسان) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول .

وأكثر ما أطلق فى الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب فى ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كَثُر الأول فى الأحاديث دونه .

---

(٨٢) رواه البخارى فى مناقب الأنصار . باب هجرة النبى وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب (التقنع) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .

وقد ورد ذكره فى أزيد من أربعين ما بين حديث[٨٣] وأثر .

قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وإذا تُذُكِّـرَتِ المكـارهُ مَـرَّة فى مجلسٍ أنتـم به فتقنَّعـوا

أى : غطوا رءوسكم ووجوهكم من الحياء .

وقال الحجاج :

وكنت إذا هموا بإحدى هناتهم[٨٤] يبدو لهم رأيى ولا أتقنع

وقال آخـر :

وألقيت عن رأسى القناع ولم أكن لألقيه إلا لإحدى العظائم

وبالجملة .. فلا يُنكِرُ أن التقنع تغطية الرأس إلا جاهل .

ومن إكثاره ﷺ التقنع استعماله إياه «حالة الجماع» .

أخرج المروزىّ فى مسند عائشة عن عائشة قالت :

[١٤] «ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقنعا يُرخى الثوب على رأسه من حياء» .

ومن فضله ما أخرجه الطبرانى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٥] «الارتداء لُبسةُ العرب ، والالتفاع لُبسةُ الإيمان»[٨٥] .

---

(٨٣) جمهور العلماء والمحدثين يسمون «الأثر» خبرا موقوفا للوقوف به عند الصحابى دون أن يعزى إلى النبى ﷺ . ويسمى المحدث أثرا نسبة إلى الأثر لكن الفقهاء الخُراسانيِّين فرقوا بين الخبر والأثر ، فقالوا: الخبر : ما روى عن النبى نفسه والأثر ما روى عن الصحابة فى أقوالهم فى الشئون الشرعية .

(٨٤) الهناة : الداهية وجمعها هنوات وفى الحديث : «ستكون هَنَاةٌ وهَنَاة» أى شرور وفساد . والهنة مؤنث الهن كناية عن الشئ يستقبح ذكره . والجمع هنات وهنوات .

(٨٥) ذكره الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وقال : ضعيف جدا حديث : ٢٢٧٤ .

قال عبد الملك بن حبيب فى شرح الموطأ :

الالتفاع : أن يلقى الثوب على رأسه ، ثم يلتف به . ولا يكون الالتفاع إلا بتغطية الرأس .

[١٠٦] «إنْ كان رسولُ الله ﷺ ليُحبُّ التيمن»[٨٦] .

إنْ : المخففة من الثقيلة ؛ ولذا دخلت اللام الفارقة فى خبرها .

[١٧] «نهى رسول الله ﷺ عن التَّرَجُّل»[٨٧] .

وقال فى النهاية : الترجُّل ، والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه وتحسينه ، فإنه كره الترفُّهَ والتّنعم .

[١٨] «شيَّبتنى هُودٌ وَأخواتُها» .

زاد ابن سعد : قال أبو بكر : بأبى وأمى ما أخواتها ؟

قال : «الواقعة» و «القارعة» و «سأل سائل» و «إذا الشمس كورت»

---

(٨٦) أى الابتداء باليمين ؛ لأنها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاؤلا بأصحاب اليمين ؛ لأنهم أهل الجنة ، يؤتون كتابهم بيمينهم . زاد البخارى فى رواية له : «ما استطاع» فنبه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع .

(٨٧) رواه أبو داود فى (كتاب الترجل) حديث ٤١٥٩ . وبقيته «إلا غِبًّا» . والترمذى فى اللباس (باب ما جاء فى النهى عن الترجل إلا غبا) . وقال : حديث حسن صحيح . ٧/٢٥٧ ، ٢٥٨ . والنسائى فى كتاب الزينة ، (باب الترجل غِبًّا) ٨/١٣٢ ومعنى «غبًّا» أى وقتا بعد وقت . ومنه حديث . زرغبا تزدد حبا . «رواه جماعة» . وقيل هو أن يفعل يوما ويترك يوما .

قال ابن العربى : موالاته : تصنع ، وتركه : تدنس ، وإغبابه : سنة .

وقال عياض : المراد النهى عن المواظبة عليه ، والاهتمام به ؛ لأنه مبالغة فى التزين . ا.هـ وهذا فى حق الرجال ، وأما النساء فذلك الشأن فيهن .

و«الحاقة ما الحاقة»[88] .

وعن ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال للنبي ﷺ : «أنا أكبر منك مولدا ، وأنت خير مني وأفضل» ، فقال رسول الله ﷺ :

[١٩] «شيبتني هُودٌ وأخواتها وما فُعِل بالأمم قبلي»[89] .

باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ

سئل أبو هريرة :

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم»[90] .

في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغيّر لحيتك قال : رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .

[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «**أنّه كان يُصَفّر لحيته بالخَلُوق وحَدَّث أن رسول الله ﷺ كان يُصفّر**»[91] .

---

(٨٨) انظر طبقات ابن سعد : ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٦/١ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن مردويه عن أنس . وهو حديث ضعيف ٣٤١٧٠

(٨٩) انظر طبقات ابن سعد ذكر شيب الرسول ﷺ ٤٣٥/١ ولقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساكر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

(٩٠) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال مُوَجّهاً إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١/٤٣٨ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا النسائي وهو الراوي عن أنس كما جاء في الفوائد البهية

(٩١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساكر عن محمد بن علي مرسلا ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

وعن أبى جعفر قال :

[٢٢] «شمط عارضا رسول الله ﷺ فخضبه بحناء وكتم»[٩٢] .

وعن عبد الرحمن الثمالى قال :

[٢٣] «كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السدر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم»[٩٣] .

[٢٤] «وبرأسه رَدْعٌ من حنّاء»[٩٤] .

الرَّدْعُ : ضبطوه فى كتب اللغة والغريب بمهملات

هو : لطخ من زَعفران أو وَرْس .

أو قال : «ردغ» يعنى بالعين المعجمة .

---

(٩٢) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجها إلى عبد الله بن بريدة ١/٤٣٧ ، ٤٣٨ .

والكَتَم : حَبٌّ يشبه الفُلْفُل يصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرته إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوى الشعر .

والشَّمَط . اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

(٩٣) انظر طبقات ابن سعد . باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ ١/٤٣٧ ، ٤٣٨ . (والسِّدر شجر النبق والواحدة سدرة) .

(٩٤) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس (باب) فى الخضرة ، بلفظ «ذو وفرة بها ردع من حناء» ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، ويونس عن عبد الله بن إياد ، عن إياد بن لقيط بقصة البردين ، وقال : «حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إياد» .

باب ما جاء فى كَحْل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال :

[١] «كان النبى ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثمد»

(الإثمد) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وميم مكسورة حجر يكتحل به(٩٥) .

بـــــاب

ما جاء فى لباس الرسول ﷺ

[١] «كان كُمّ رسول الله ﷺ إلى الرُّسْغ»(٩٦) .

بضم الراء وسكون السين المهملة وغَيْن معجمة . ويقال : (الرُّصْغ) وهو

=وأخرجه النسائى فى كتاب الصلاة عن بندار محمد بن بشار به ـــ مختصرا ، وزاد «يخضب» وزاد فى كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء .

قال النووى : والمختار أنه ﷺ خضب فى وقت لما دل عليه حديث ابن عمر فى الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه فى معظم الأوقات . فأخبر كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم .

ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما واراه الدُّهن ظن أنه خضبه .

ومن نفاه علم أنه لم يخضب ، وإنما واراه الدهن .

(٩٥) قالوا : إذا أراد المكتحل تحصيل السنة ينبغى أن يقصد بالاكتحال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ؛ ولهذا قال مالك بكراهة الاكتحال للرجال مطلقا إلا للتداوى . ا.هـ ملخصا من جمع الوسائل .

(٩٦) رواه أبو داود فى اللباس باب ما جاء فى القميص حديث ٤٠٢٧ . وانظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

مفصل ما بين الكف والساعد .

وهذا الحديث أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان .

أخرج أيضا من طريق قتادة عن أنس قال :

[٢] **«كان قميص رسول الله ﷺ إلى رُسْغه»** .

وأخرج من طريق مسلم الأعور عن أنس أن :

[٣] رسول الله ﷺ **«كان له قميص من قطن قصير الطول ، وقصير الكمين»**(٩٧) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٤] **«كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصير الكمين والطول»**(٩٨) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٥] **«كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا ، وكان فوق الكعبين ، وكان كُمّاه مع الأصابع»** .

وجمع بعضهم بين هذا وبين الحديث الأول بأن هذا كان يلبسه فى الحضر ،

---

(٩٧) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ١/٤٥٨ .

(٩٨) طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ١/٤٥٨ .

ورواه ابن ماجه فى كتاب اللباس باب كم القميص كم يكون ؟ بلفظ «اليدين» بدلا من «الكمين» حديث ٣٥٧٧ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر أصناف لباسه ١/٤٥٩ واللِّباسُ بالكسر ما يلبس . والمراد ما جاء فى بيان ما كان يلبسه رسول الله ﷺ .

قال فى شرح الشمائل :

ووجه إدخال اللباس ، والطعام ، والنوم ، والأثاث ، ونحو ذلك فى الشمائل أن هذه الأمور مما يدعو إليه ضرورة الحياة فألحقوها بما هو ضرورى لا اختيار للعبد فيه كالخلقة . وحسن الصورة ، وأعقب اللباس الترجل ، والخضاب والتكحل ، لأنه نوع من الزينة ، ويستفاد من [illegible] ﷺ فى اللباس ؛ فإن أحاديث الباب [illegible] من الأحاديث [illegible]

وذاك فى السفر .

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى عن على :

[٦] أنه كان يلبس قميصا ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ، ويقول :

«لا فضل للكمين على الأصابع»

وأخرج البيهقى عن على :

[٧] **«أنه ابتاع قميصاً فجاء به الخياط فمدّ كمّ القميص ، وأمره أن يقطع ما خلف أصابعه»**[٩٩] .

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال :

[٨] **«أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فى رَهْطٍ من مُزَيْنَة لنبايعَه وإن قميصَه لمطلَق»** .

أو قال : **«زر قميصه مطلق»** . « أى محلول »

قال : **فأدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم**[١٠٠] ثم استدل به على أن جيب قميصه ﷺ كان على الصدر كما هو المعتاد .

=أنه ﷺ لم يكن يتأنق فى لباسه ، ولم تطلب نفسه التعالى فيه ميلا للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق . والمحمود للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط فى جنسه ، وعدم إسقاطه لمروءة لابسه . ا.هـ .

(٩٩) ففى هذا دليل على أن السنة ألا يتجاوز كم القميص الأصابع . وفى حاشية الحطاب على الرسالة قال القرافى قال ابن شهاب : لا ينبغى أن يضيق الكم ، وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك : قصر الكم مثلة .

(١٠٠) رواه ابن ماجه فى اللباس . باب حل الإزار بلفظ «أتيت رسول الله ﷺ فبايعته ، وإن زر قميصه لمطلق حديث ٣٥٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر قناعته ﷺ ٤٦٠/١ .

والجيب : الفتحة فى الثوب والمراد به الطوق . والرهط : قوم الرجل من ثلاثة إلى عشرة .

وظن من لا علم عنده أنه بدعة . وليس كما ظن

وعن أنس بن مالك :

[٩] «أن النبي ﷺ خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب قطرى قد توشح به وصلى بهم»

ثوب قِطْرى (بقاف مكسورة وطاء مهملة ساكنة وراء وياء النسب .

قال في النهاية هو حُلَل جِياد تحمل من قِبَل البحرين .

وقال الأزهرى : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قَطَر بفتح القاف والطاء ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها ، فكسروا القاف وخففوا .

وعن قتادة عن أنس بن مالك قال :

[١٠] وكان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه «الحِبَرَة» .

الحِبرة بوزن عِنَبَة : بُرْدٌ يَمانٍ[١٠١] .

عن أبى رِمْثة (بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة) اسمه رفاعة ، وقيل : سرى ، وقيل : حبان ، وقيل : حبيب عن جَدَّتَيْه : (دُحَيْبة ، وعُلَيْبة)[١٠٢] بإهمال الدال والحاء ، والعين ، وبعد المُثَنَّاة التحتية فيهما باء موحدة ، وهما بلفظ المصغر ورأيت الأولى بخط من يوثق به بفتحة فوق الدال وكسرة تحت الحاء .

---

(١٠١) تتخذ من كتان أو قطن مخططة بخطوط حمر ، وربما كانت بزرق أو خضر . قال القرطبى : سميت حبرة ؛ لأنها تحبر أى تزين والتحبير : التحسين .

قال المناوى : إنما كانت أحب إليه للينها وموافقتها لجسده الشريف ؛ فإنه كان على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه .

(١٠٢) كذا وقع فى نسخ الشمائل والصواب عن جدته : دُحَيْبَة وصفيّة بنتى «عليبة» وهكذا ذكره المؤلف على الصواب فى جامعه وابن منده وابن سعد فى الطبقات .

[١١] «قالت رأيت النبى ﷺ وعليه أسمالُ مُلَيَّتَيْنِ»

«أَسْمَالُ مُلَيتين»(١٠٣) قال فى النهاية : الأسمال : جمع سَمَل وهو الخَلَق من الثياب . و «المُلَيَّة» تصغير مُلَاه وهى : الإزار .

وعن عائشة قالت :

[١٢] «خرج رسول الله ﷺ ذات غَداةٍ وعليه مِرْط من شعر أسود»

المِرْط بكسر فسكون هو الكساء(١٠٤) .

وعن الشعبى عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه :

[١٣] أن النبى ﷺ : «لبس جُبَّةً روميَّةً ضيِّقَةَ الكمين»(١٠٥)

هذا كان فى السفر .

بـــــاب

ما جاء فى عيش رسول الله ﷺ

عن سِمَاك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

---

(١٠٣) من إضافة الصفة إلى الموصوف والأصل مُليَّتان سملان . والمراد بالجمع ما فوق الواحد ليطابق التثنية ومفرده : سمل بفتحتين يقال ثوب سَمَل إذا كان خلقًا بالياً . ويقال ثوب أسمال إذا كانت المخلوقة به كله . فالجمع إشارة إلى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعا ، ومُلَيَّتين تثنية مُليّة بتشديد الياء تصغير مُلاءة بالضم والمد . قيل الإزار وقيل : الملحفة ويصدق بكل منهما قول القاموس : هى كل ثوب لم يضم بعضه إلى بعض بخيط بل كله نسيج واحد .

(١٠٤) كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به .

(١٠٥) فى رواية البخارى : أنها كانت من صوف وكأن ذلك كان فى سفر والجبة ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة . (رومية) : وفى أكثر الروايات بالصحيحين وغيرهما جبة (شامية) . ولا منافاة بينهما ؛ لأن الشام كانت من عمالة قيصر ملك الروم .

[١] «لقد رأيت نبيَّكم ﷺ وما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يملأُ بَطْنَه»

والدَّقَل : رديء التمر ويابسُه[١٠٦] .

وعن أبي طلحة قال :

[٢] «شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوعَ ، ورفعنا عن بطوننا عن حَجَرٍ حجرٍ ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين»[١٠٧]

قالوا الحكمة في ذلك أن برد الحجر يخفف حرارة الجوع .

وعن أبي هُريرة قال :

[٣] «خرج رسول الله ﷺ في ساعةٍ لا يخرجُ فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فأتاه أبو بكر .. فلم يلبث أن جاء عمر ... فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خدم ، فقالوا لامرأته : أين صاحبك ؟

قالت : انطلق يَسْتَعْذِبُ لنا الماء .

وقد جاء في نهاية هذا الحديث الذي رواه البخاريْ : فقال ﷺ : «إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف ، وتنهاه عن

---

(١٠٦) وروى مسلم : يظل اليوم يلتوى وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وهذا كما يأتي أنه ﷺ شد على بطنه الحجر من الجوع .

لم يقل النبي وأضافه فقال : «نبيكم» ﷺ للتشريف ، وأضافه إليهم ولم يقل نبيا للإلزام كأنه يقول نبيكم الذى أمرتم باتباعه اختار لنفسه خلاف ما أنتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لابد منه ولا يتوسع في مآكله ومشاربه ، فهذا ترغيب لهم في القناعة وترهيب من المخالفة والتوسعة فإن الزهد في الدنيا هو رأس العبادة ، وقد قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ هو الزهد في الدنيا . وقد قال عليه السلام : «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» وقد قال العلماء : إن هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين .

(١٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبي طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومعنى قوله : «ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر» قال : كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع . وفي وضعه ﷺ الحجر من الجوع حديثان آخران خرجهما الألباني في الأحاديث الصحيحة .

المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا ، ومن يُوقَ بطانة السوء فقد وُقى» .

وأبو الهيثم اسمه مالك وقيل : عبد الله بن التَّيهان بفتح المثناة وتشديد التحتية مع كسرها .

يستعذب لنا الماء : أى يحضر لنا الماء العذب الذى لا ملوحة فيه .

بطانة : هى صاحب سر الرجل وداخلة أمره الذى يساوره فى أحواله .

لا تألوه خبالا : أى لا تقصّر فى إفساد حاله والألو[١٠٨] : التقصير

وعن سعد بن أبى وقاص يقول :

[٤] «لقد رأيتنى أغزو فى العِصابة[١٠٩] من أصحاب محمد ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحُبْلة حتى تقرحت أشداقنا ، وأن أحدنا ليضَع كما تضع الشاة والبعير ، وأصبحت بنو أسَد يعزروننى فى الدين ..»

والحُبلة : بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمتين أيضا ثمر السَّمُرة يشبه اللوبيا وقيل ثمر العضاه وهو الطلح .

يعزروننى فى الدين : بزاى ثم راء . أى تُوقِفُنى عليه . وقيل : توبخنى على التقصير فيه .

تقرحت : أى تجرحت .

وعن أنس :

[٥] «أن النبىّ ﷺ لم يجتمع عنده غَداءٌ ولا عَشاءٌ من خُبز ولحم إلا على ضَفَفٍ» .

---

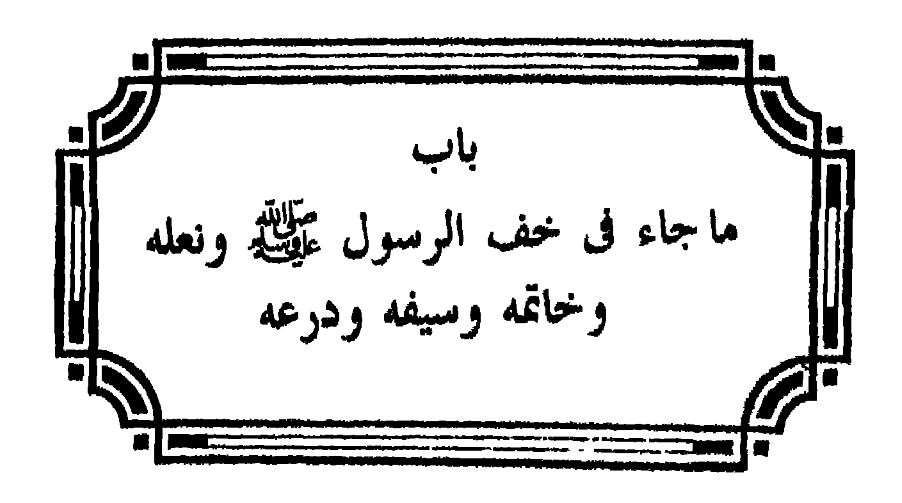
(١٠٨) وفى المعجم الوسيط : الألية التقصير .

(١٠٩) العصابة : الجماعة . وقد اخرج الحديث المؤلف فى الزهد والبخارى فى فضل سعد ، ومسلم [illegible]

قال فى النهاية : الضفف الضيق والشدة . أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة .

وقيل : الضَّفَفُ اجتماع الناس . أى لم يأكل أكلة أكثر من مقدار الطعام . والضفف أن يكونوا بمقداره(١١٠) .

(١١٠) قال عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الترمذى : قال بعضهم : هو كثرة الأيدى .
ومن معناه تناول الطعام مع أهل البيت . وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وكذا قاله ابن كثير ، وأخرجه ابن حبان وأحمد وابن سعد وأبو الشيخ .



باب
ما جاء فى خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

باب

ما جاء فى خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بُرَيدةَ عن أبيه[١١١] :

[١] «أن النجاشى أهدى النبىّ ﷺ خفين أسودين ساذجين ..»

قال الشيخ العراق فى شرح سنن أبى داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط سوادهما لون آخر[١١٢] .

قال : وهذه اللفظة تستعمل فى العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها فى كتب اللغة ، ولا رأيت المصنفين فى غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[٢] «كانَ لنعلِ الرسولِ ﷺ قِبَالَانِ مَثْنِيّ شِراكُهما» .

---

(١١١) أخرجه أبو داود فى الطهارة برقم ١٥٥، وابن ماجه فى الطهارة وفى اللباس ٣٦٢٠ .

(١١٢) جاء فى المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (سادة) .

قِبالان : القِبالُ[113] زِمام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين والشِّراك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .

عيسى بن طَهمان[114] قال :

[٣] «أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جَرْداوين» .

جرداوين[115] : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السِّبْتِيّة[116] قال : «إنى رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحِبّ أن ألبسَها»

السِّبتيَّة (بالكسر هي المتخذة من السِّبت) . وهى جلود البقر . المدبوغة بالقَرَظ .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها انسبتت بالدباغ أى لانت .

وإنما اعترض عليه لأنها نعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

---

(١١٣) «يسمّى شسْعاً» .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والنسائى .

(١١٥) جرداوين : استعير من أرض جرداء : لا نبات فيها . أو خلقين . وفى التاج للبيهقى : الأجرد الصغير الشعر .

وبقية الحديث تدل على أن النعلين كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء فى نهايته : قال فحدثنى ثابت — بعد — عن أنس «أنهما كانتا نعل النبى ﷺ» .

(١١٦) السِّبتية بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبتية .

[٥] «رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين»[١١٧]

في نعلين مخصوفتين : أي مخروزتين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] «لا يمشين أحدكم في نعلٍ واحدة»[١١٨]

قال في النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين حافية إنما يكون من التوقّي من أذى يصيبها يكون موضع القدم المنتعلة على ذلك ، فيختلف حينئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجليه أقصر من الأخرى[١١٩] .

باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] «وكان فصُّه حبشيا»[١٢٠]

قال في النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

---

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة في النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعاله ﷺ . وأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود في اللباس .

(١١٩) والنهي للكراهة ، ثم محل النهي أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهي عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى جارحتيه ، واختلال المشي أو ضعفه ، وإيقاع غيره في الإثم لاستهزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشي في الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخاري في كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجة وأبو داود والنسائي .

وفى مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصِّه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] «كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر .»(١٢١)

فى شرح المنهاج للجمال الإسنوى ، وللكمال الدميرى :

وكانت تُقْرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .

وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به فى شئ من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] «اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من وَرِقٍ فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ويد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله»(١٢٢)

بئر أَريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قريبة من مسجد قباء .

[٣] «كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه»(١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

---

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذى فى اللباس ، والبخارى فى اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائى . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخارى : «كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر» .

(١٢٢) أريس بوزن أمير بئر بحديقة قريبة من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أُريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف فى اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود فى الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه فى الطهارة ، والنسائى وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : «حديث منكر» وقد روى ابن سعد (١/٤٧٥) بسند صحيح أن الحسن البصرى سئل عن الرجل يكون فى خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن فى خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله ؟ يعنى ﴿محمد رسول الله﴾ .

[٥] «كان يلبس خاتما فى يمينه»[١٢٤]

قال الحافظ بن حجر : ورد تختمه فى اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفى اليسار من رواية ثلاثة منهم .

ووردت رواية ضعيفة أنه تختم أولا فى اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى فى شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تختم أولا فى يمينه ، ثم تختم فى يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء فى صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] «كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة»[١٢٥] .

القَبيعةُ : هى التى تكون على رأس قائم السيف .

وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء فى صفة درع رسول الله ﷺ[١٢٦]

[١] كان على النبى ﷺ يوم أُحُدٍ دِرعانِ ، فنهض إلى الصخرة فلم يستَطِعْ ،

---

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود فى كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى فى «الزينة» والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الحتف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلعى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدِّرع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع :) الفضية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الحواشى ، وذات الوشاح ، والخرنق ، والبتراء)

فأقعد طلحةَ تحته ، وصعِدَ النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

«أَوْجَبَ طلحة»(١٢٧)

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[٢] **«كان عليه يومَ أُحد درعان قد ظاهَرَ بينهما»**

ظاهر بينهما : أى جمع ، ولبس إحداهما فوق الأخرى(١٢٨) وكأنه من التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[٣] **«دخل مكةَ عام الفتح وعليه مِغْفَر»**(١٢٩) .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

---

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة والسته أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظهارة لها ، والظهارة خلاف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن لبس درعا ، ولبس دونها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما اهتماما بشأن الحرب وتعليما للأمة الأخذ بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحزم والتوقى لا ينافى التوكل والتسليم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه البخارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والمغازى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود والنسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : «حديثٌ حسن صحيح غريب» .

والمغفر : بكسر الميم وفتح الفاء ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس كهيئة قب البرنس ، ويطلق على البيضة .

باب ما جاء فى عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

«كان النبى ﷺ إذا اعتمّ سَدَل عمامته بين كتفيه»(١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

«وعن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء» .

دسماء : أى سوداء(١٣١) .

باب ما جاء فى صفة إزار النبى ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[١] «أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلَبّداً»(١٣٢)

مُلَبّداً : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى ثُخن وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

---

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة . «حسن غريب» . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد خرجه الألبانى فى الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى حررها ويرسل منها شيئا خلفه . كُلّ محتمل .

قال الزين العراق : ولم يكن يسدل دائما ، بدليل رواية مسلم «أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل» وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمغفر على رأسه فلبس فى كل موطن ما يناسبه . »

(١٣١) فى نسخه عصابة بدل عمامة ولا تنافى بينهما . والدسمة غبرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أبى بُردة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] «فقلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَة مَلْحَاء .[١٣٣] قال : أما لَكَ فيَّ أسْوَة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه» .

بردة مَلْحَاء بالحاء المهملة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضَلَة ساقي أو ساقِه فقال : «هذا موضعُ الإزار ، فإن أبيت فأسفَلُ ، فإن أبيث فلا حقّ للإزارِ في الكعبين»[١٣٤] .

بعضلة ساقيّ : هي اللحمة الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[١] «كان النبي ﷺ إذا مشى تكفَّا تكفُّوا»[١٣٥] .

تكفا تكفواً : قال في النهاية : أي تمايل إلى قُدّام هكذا روى غير مهموز . والأصل الهمز .

---

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سُليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في «اللباس» برقم ١٧٨٤ ، وابن ماجه برقم ٣٥٧٢ ، والنسائي في الزينة . والمراد : لا تستر الكعبين بالإزار

وقال في الفوائد البهية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعبين من المتشابه الذي تركه أولى . وما أسفل من الكعبين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر في البخاري مرفوعا «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» .

والمقصود بالإزار : القميص والسراويل وسائر الملبوسات ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم

ويدخل في النهي عن جر الثوب تطويل أكمام القميص والعذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشي أي إلى قدام كالسفينة في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تفعّل» من الصحيح «تفعُّل» كتَقَدَّم تَقَدُّما ، وتكَفَّأ تَكَفُّؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفِّيا ، وتَسَمَّى تَسَمِّياً ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفّياً .

ما جاء فى جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلة بنت مَخْرمة :

[١] «**أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القُرفُصاء**»[١٣٦] .

القرفُصَاء بضم القاف والفاء والمد . قال فى النهاية : هى جلسة المحتبى بيديه .

وعن أبى سعيد الخُدرى :

[٢] «**إذا جلس فى المسجد احتبى بيديه**»[١٣٧] .

قال فى النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به ، مع ظهره ، ويشد عليها .

وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

---

(١٣٦) الجِلْسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة وبضم الفاء والراء على الإتباع . كما فى القاموس . أى وهو قاعد قعودا مخصوصا بأن يجلس على أليتيه ويلصق فخذ ببطنه ويضع يديه على ساقيه .

والحديث أخرجه أبو داود فى الأدب . وانظر الترمذى فى حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبى أمامه الحارثى مرفوعا بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا بأس به فى الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقى فى السنن ، وأبو داود فى الأدب . ويقول الألبانى وإسناده ضعيف جدا لكن له شواهد كثيرة تدل على أن له أصلا أصيلا بعضها فى مسلم ، وقد خرجها والحديث فى الصحيحة . والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء فى تكأة رسول الله ﷺ

[١] «رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة عن يساره»(١٣٨) .

على وسادة : هى المخدة

[٢] «أما أنا فلا آكل متكئا»(١٣٩) .

قال فى النهاية : المتكىء ــ فى العربيّة ــ كل من استوى قاعدا على وَطَاءٍ متمكنا .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال فى قعوده معتمدا على أحد شِقَّيه .

والتاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكاءة ، وهو ما يشد به الكيس ، وغيره كأنه أَوْكأ مَقْعَدَتَه وشدها بالقعود على الوَطاء الذى تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار منه ، ولكن آكل بُلْغَةً(١٤٠) فيكون قعودى له مستوفزا(١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقّين تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه لا ينحدر فى مجارى الطعام سهلا ، ولا يُسيغه هنيئاً ، وربما تأذى به .

---

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف فى الأدب وأبو داود فى اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى للمصنف أن إسحق انفرد بهذه الزيادة ومن ثم قال فى جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتج به .

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشريك عن على بن الأقمر عن أبى جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

«وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئا صفة المتكبرين» .

(١٤٠) البُلغة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء فى اتكاء رسول الله ﷺ

[١] «.. فخرج يتوكأ على أسامةَ وعليه ثوب قطرىّ قد توشح به»[١٤٢] .

ثوب قطرى : قال فى النهاية : هو ضرب من البُرُود[١٤٣] فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هى حلل جياد تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، فى أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال فى النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء فى كلامه ﷺ وضحكه ومُزاحه وصفة كلامه فى الشّعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[١] «ما كان رسولُ الله ﷺ يَسْرُد كَسَرْدِكُم هذا[١٤٤] ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّن فَصْلٍ ، يحفظه من جلس إليه»[١٤٥] .

---

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان فى مرضه الذى توفى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمْع بُرْد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف فى المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود فى كتاب العلم باب فى سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتيازه ، وكمال فصاحته . وفى الصحيحين عن عائشة أيضا «كان يحدث لو عَدَّه العادُّ لأحصاه .

بكلام فَصْلٍ : أى بَيِّنٍ ظاهرٍ يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أبى هالة — وكان وصافا — قلت/: صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] «كان مُتواصل الأحزان»

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأحزان ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتيه الحزن ؟

بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور(١٤٦) . ا . هـ .

[٣] «يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه»

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شدقيه . والعرب تمتدح بذلك .

---

(١٤٦) أو كان حزنه لاستغراقه فى شهود جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته وغلبة ذلك على قلبه .
أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، ومآلهم وشدة شفقته عليهم .
وقال الترمذى الحكيم : لما فاته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ؛ لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاق .

[٤] «ليس بالْجَافِى ولا المَهِين»

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يهين من صَحِبَه .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[٥] «لَمْ يكن يَذُمُّ ذَوَاقًا»

هو المأكول والمشروب . فَعَال بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] «إذا أشار أشار بكفه كلها»

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذِكْر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسبِّحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] «وإذا تحدّثَ اتَّصَلَ بها» .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] «وإذا غَضِبَ أعرضَ وأشاح» .

المشيح الحذر والجاد فى الأمر(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

---

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالغ فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ .

[١] كان فى ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسما»(١٤٨) .

حموشة : أى دِقّة(١٤٩) .

عن عبد الله بن مسعود ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] «فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه»(١٥٠) .

قال فى النهاية : النواجذ ما قبل الثنايا أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء فى صفة ضحكه التبسم ؟!

وإن أُريد بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله فى ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك وهو أقيس القولين ؛ لاشتهار النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مُزاح الرسول(١٥١) ﷺ

قال الخطابى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

---

(١٤٨) أخرجه المؤلف فى المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومتنه وقال : «صحيح الإسناد» ورده الذهبى لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبرانى فى «المعجم الكبير» و «البغوى» فى «شرح السنة» .

(١٤٩) وقد جاء فى المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به .

(١٥٠) أخرجه المؤلف فى كتاب . «صفة جهنم» برقم ٢٥٥٨ والبخارى فى «صفة الجنة» وفى «التوحيد» ومسلم فى «الإيمان» برقم ١٨٦ ، وابن ماجه فى الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزْحا ومُزاحا ويقال : مازح يمزاحا بكسر الميم كقاتل قتالا والمضموم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحا فى حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له . =

[١] «كانت له مهابة ، فكان يبسط للناس بالدعابة»

قال : وأنشدنا ابن الأعرابى فى نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى النّدى بوجه صبيح وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالى طرقُ الجِد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال له :

[٢] «ياذا الأذنين»[١٥٢] .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال فى النهاية : قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إنْ كان رسول الله ﷺ لَيخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] «يا أبا عمير ! ما فعل النُّغَير» ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل الندور لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال خجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نُهِىَ عنه فى حديث خرجه المصنف فى جامعه أن النبى ﷺ قال : «لا تمار أخاك ولا تمازحه» .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى «البر» برقم ١٩٩٣ وفى «المناقب» برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى «الأدب» برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحافظ فى الإصابة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبى ﷺ كان يمازح .

وفيه أنه كَنى غلاماً صغيرا ، فقال له : يا أبا عمير .

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبى الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبى ﷺ : «يا أبا عمير ! ما فعل النغير» لأنه كان له نُغير يلعب به ، فمات ، فحزن الغلام عليه ، فمازحه النبى ﷺ فقال :

«يا أبا عُمير ، ما فعل النُّغير ؟!» .

النُّغير : تصغير نغر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء فى صفة كلامه ﷺ فى الشعر :

عن البراء بن عازب قال :

[١] قال له رجل : أفررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟! فقال : لا والله ، ما ولّى رسول الله ﷺ ولكن ولّى سَرَعانُ(١٥٣) الناس ، تلقتهم هوازن بالنَّبل ، ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

سَرَعان : بفتح السين والراء وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى الشىء ويُقبلون عليه بسرعة .

---

(١٥٣) أخرجه مسلم فى الجهاد «باب غزو حُنين» والبخارى فى «المغازى» والمؤلف فى الجهاد ، وابن ماجه فى «الجهاد» .

عن أنس :

[٢] أن النبى ﷺ دخل فى عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بنـى الكفـار عن سبيلـه اليـوم نضربْكـم على تنزيلـه

ضربـا يُزيـلُ الهامَ عن مَقيلـه ويُذهِـلُ الخليـلَ عن خليلـه

فقال له عمر : يا بن رواحة ! بين يدى رسول الله ﷺ وفى حرم الله تقول الشعر ؟! فقال ﷺ :

[٣] « خلِّ عنه يا عمر ! فلهى أسرع فيهم من نضـح النَّبل »

قال فى النهاية :

بسكون الباء من نضربْكم : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهام : جمع هامة وهى الرأس .

عن مَقيله : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نَضْح النَّبل : أى رمى النُّشاب .

هِيهِ : كلمة استزادة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما ، يفاخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ »(١٠٤) .

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القُدس : هو جبريل .

---

(١٠٤) أخرجه المؤلف فى « الأدب » وكذلك أبو داود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبى وهو مخرج فى الصحيحة .

باب

ما جاء فى صفة أكله ﷺ وخبزه وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء فى صفة أكله ﷺ

[١] «كان يلعق أصابعه ثلاثا»(١٥٥)

أى يلحس ماعليها من آثار الطعام .

[٢] «فرأيته يأكل وهو مُقْعٍ من الجوع»(١٥٦)

قال فى النهاية : أى جالسا على وَرِكيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء فى خبز رسول الله ﷺ

[١] «كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير» .

طاويا : أى خالى البطن جائعا(١٥٧) .

---

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : «يلعق أصابعه الثلاث» . ورجاله ثقات رجال الشيخين لكن متنه شاذ لمخالفته رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائى والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف فى الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ، وابن سعد ١/٤٠٠ .

[٢] «أكل الرسول ﷺ النَّقِيَّ يعنى الحُوَّارَى»

النَّقِيّ هو الخبز . (الحُوَّارى) .

الحُوَّارَى : وهو الذى نُخل مرة بعد مرة[١٥٨] .

[٣] «ما أكل النبى ﷺ على خِوان ، ولا فى سُكُرُّجة ، ولا خُبز له مرقق» .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفر .

خِوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكُرُّجَة : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه الشىء من الأُدْم[١٥٩] . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها .

ولا خبز له مرقّق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطِوال .

أصل السُّفرة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية[١٦٠] .

---

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُباب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأُدْم : الإدام وكل ما يُستمرأ به الخُبزُ . والكوامخ جمع كامَخ وهو ما يؤتدم به ، أو المخللات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والمِزْود : وعاء الزاد والرّاوية : المستقى ، والمزادة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء فى صفة إدام الرّسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

[١] «نعم الإدامُ الخلّ»(١٦١)

قال عبد الله بن عبد الرحمن فى حديثه :

[٢] «نعم الأُدُم أو الإدام الخل»

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفضيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة ، خلاف الاقتصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول :

فى الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويطفئها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

[٣] ألستم فى طعام وشراب ما شئتم ؟

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه(١٦٢) !!

الدَّقل : هو ردىء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

---

(١٦١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم فى «الأشربة» برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمى .

(١٦٢) سبق فى باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] دخلت على النبى ﷺ فريت عنده دُبَّاء يُقَطَّع ، فقلت ما هذا ؟ قال :

« نُكَثِّر به طعامنا »(١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبى طارق وهذا الثانى نسبة إلى أبى طارق عوف الأحمسى(١٦٤) . وجابر هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّباء : بوزن فُعّال القرع . واحدته : دُبّاءة(١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر فى الإصابة فى قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن فى المعرفة ، والشيرازى فى الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن أعربيا مدح النبى ﷺ حتى أُزْبَدَ شدقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ، فإن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان » .

نبّه عليه فى الإصابة(١٦٦) .

[٥] ضِفْت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأُتِىَ بجَنْبٍ مشوىّ ثم أخذ

---

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه فى الأطعمة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف فى الأطعمة بعد حديث ١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبرانى (٢٠٨٠ ـ ٢٠٨٥) . ونكاثر به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) وفرق المؤلف بينه وبين جابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .

(١٦٥) وهو اليقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثانى ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . وفرق ابن حبان بين جابر بن طارق الأحمسى ، وجابر بن عوف الأحمسىّ ، وكذا استدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبى عمر حيث أورد جابر بن عوف : وكل ذلك وهْم ، فهو رجل واحد .

وجاء فى البخارى : له صحبة ، وحديثه عند النسائى بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لى بها منه .

قال : فجاء بلال يُؤْذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : «ماله تربت يداه» .

قال : وكان شاربه قد وفى ، فقال له :

«أقصه لك على سواك ؟» أو «قُصّه على سواك» .

ضِفْت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به فى ضيافته .

وأضفته : إذا أنزلته .

الشّفرة : السكين العريضة .

وَفى : أى طال[١٦٧] .

عن أبى هريرة قال :

[٦] «أُتِىَ النبى ﷺ بلحم فرُفِعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها»[١٦٨] .

---

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك ..الخ أى أأقصه لك ؟ «ومعنى على سواك» . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربه أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب إذا المعنى : وكان شاربى وهذا صحيح فى رواية لأحمد بلفظ «قال المغيرة : وكان شاربى وفى» ويؤيده رواية الطحاوى فى طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شاربى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد «شارب بلال»

والسنة فى الشارب : قصه من حافته وليس حلقه كله وقوله فى الحديث : «ماله تربت يداه» هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصلى فيذكرون :

«تربت يداك ، وقاتله الله ما أشجعه ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه وويل أمه» يقولونها عند إنكار الشئ ، أو الزجر عنه ، أو الذم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسين المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[٧] «ما كانت الذراع أحبَّ اللَّحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجد اللَّحمَ إلا غِبًّا»(١٦٩) .

لا يجد اللحم إلا غِبًّا(١٧٠) . أى بعد أيام .

عن أم هانىء قالت :

[٨] دخل عَلَىَّ النبى ﷺ فقال : «أعندكِ شىء ؟» فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخلّ ، فقال :

«هاتى ، ما أقفر بيت من أُدْمٍ فيه خلّ»(١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأُدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُرِدْ «عين الثريد» وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالبا لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طبيخا ، ولاسيما اللبحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

---

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غِبًّا : وقتا دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : «حسن غريب من هذا الوجه» .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطعمة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطعمة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وقلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم[173] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

[١٠] «أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ من ثورِ أَقِطٍ ، ثم رآه أكل من كَتِفِ شاةٍ ، ثم صلى ولم يتوضأ»[174] .

من ثور أقط : هي قطعة منه[175]

عن سلمى أن الحسن بن عليّ وابن عباسٍ وابن جعفرٍ أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أكلَه ، فقالت : يا بنيّ لا تشتهيه اليوم ، قال : بلى ، اصنعيه لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعيرٍ فطحنته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفُلْفُلَ والتوابل فقربته إليهم فقالت :

[١١] «هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّن أكلَه»

---

(١٧٣) وحسبنا أن عائشة رضي الله عنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال .. ويكفي أن ربع الأحكام الشرعيّة منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أي من أجل أكل قطعة من الأقِط (بفتح الهمزة وكسر القاف لبن مجفف يابس) . قال في القاموس : وهو لبن مجمد بالنار . فبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كتف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخي . وهذا ممّا أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تابِل[١٧٦] ، وتابَل .

ذكره فى الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] «خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأتته بعلالة من عُلالة الشاةِ فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ»[١٧٧] .

بقِنَاع من رُطَب : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من عُلالةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّل به شيئا بعد شيء من العَلَل (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل عَلَىَّ رسول الله ﷺ ومعه عَلِىّ ولنا دَوالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

---

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا ينافيه قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يطل فصل ولا انهضم الأول أى أن أمن التخمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

«مهْ يا على فإنه ناقهٌ»[١٧٨] .

دوالٍ : جمع داليه وهى العذق من البُسْر يُعَلّق فإذا أرطب أُكل .

ناقهٌ : هو الذى برأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[١٤] كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : «أعِندك غَداء ؟» فأقول : لا ، فيقول : «إنى صائم» ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَيْسٌ . قال : «أما إنى أصبحت صائما» قالت : ثم أكل[١٧٩] .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقِط .

[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّفْل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام[١٨٠]]

كان يعجبه الثفل : بالثاء المثلثة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

---

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعليه جرى ابن القيم (وراجع «الصحيحة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبى ﷺ أن يكف عن الأكل من الرُّطَب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومتنه وقال : «حديث حسن» وقد قال الحافظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صدوق يخطئ» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثُّفْل هو الثريد .

وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان ﷺ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :

[١٦] «الحمدُ لله حمدا كثيرا طيبا مبارَكاً فيه ، غيرَ مُوَدَّعٍ ، ولا مستغْنًى عنه ربُّنا»(١٨١) .

غير مُوَدَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع(١٨٢) .

ولا مُسْتَغْنًى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول ﷺ ؟

عن أنس بن مالك قال :

---

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .

(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه ــ سبحانه ــ لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

«غير مَكْفِىّ ، ولا مُوَدَّع» . قال الخطابى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده ويكفيهم . وقيل : غير ذلك .

[١] «رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخِرْبِزِ والرُّطَب»[١٨٣] .

الخرْبِز : قال فى النهاية : هو البِطيخ بالفارسية[١٨٤]

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب[١٨٥] .

وفى رواية : الطبيخ بتقديم الطاء وهى لغة فى البطيخ أيضا .

عن الرُّبيِّع بنت مُعوِّذ بن عفراء قالت :

[٢] بعثنى معاذ بن عفراء بقِناعٍ من رطب وعليه أَجْرٍ من قِثّاءَ زُغْبٍ .

وكان يُحِبُّ القِثّاءَ ، فأتيته به ، وعندهُ حِلْيَةٌ قد قَدِمَت عليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيه[١٨٦] .

الرُّبيِّع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أَجْرٍ[١٨٧] : جمع جَرْو وهى صغار القثاء وجمعه جِراء وأَجْرٍ وأجراء .

زُغْب : هو الذى زِئْبِرُه عليه .

---

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائى «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ، فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما فى رواية على ما فى الجامع الصغير — يكسر حر هذا ببرد هذا ، وبرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبى جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبرانى «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقثاء .

وقال الألبانى فى الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القِناع : الطبق الذى يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شئ مفرده جَرْو . وشبه وبر القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع .

وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما تتزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يتنفس فى الإناء ثلاثا إذا شرب[١٨٨] ويقول : «**هو أمرأ[١٨٩] وأروى**»

يقال : هنأنى ومرأنى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء فى تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :

[١] «كان لرسول الله ﷺ **سُكَّة** يتطيب منها»[١٩٠]

سُكَّة : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل[١٩١] .

عن حنان عن أبى عثمان النهدى قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا أُعْطِىَ أحَدكم الريحانَ فلا يَردّه ، فإنه خرج من الجنة**» .

قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .

وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدى

---

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبى ﷺ «نهى أن يُتنفس فى الإناء» .

فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمرأ : أى أسْوَغ . وقد أخرجه المؤلف فى الأشربة برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .

(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسدود . أقره عليه المزى فى التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء فى كلام الرسول ﷺ

فــى السّمَــر[192]

حديــــثُ أمّ زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه برُمّته فى تاريخ قزوين .

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه النّسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : «**كنت لك كأبى زرع لأم زرع**» مُتّفَق على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع القصة ، وعرفها ؛ فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحيثية .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

---

(192) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر والدهر : ا.هـ قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ا.هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة «باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ» أى تحدثه بالليل .

دُرَّة الضرع لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتع بعد الإبداع بالضَّرْع والزرع ، والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد : فهذه « دُرَّةُ الضَّرع لحديث أم زرع » أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدى رحمه الله سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادى أنا على بن أحمد الخزاعى أنا الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذى ثنا على بن حجر أنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تَعاهدْنَ وتعاقَدْنَ أن لا يكتُمنَ من أخبارِ أزواجهنَّ شيئاً :

قالت الأولى : زوجى لحمُ جَملٍ غَثٌّ على رأسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ولا سمينٌ فيُنْتَقَى أو يُنْتَقَل .

وقالت الثانية : زوجى لا أُبُثُّ خَبَره . إنى أخاف أن لا أذَرَه إنْ أذكرْهُ أذْكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه .

قالت الثالثة : زوجى العَشَنَّق . إن أنطق أُطَلَّق وإن أسكت أُعَلَّق .

قالت الرابعة : زوجى كَلَيْلِ تِهامةَ لا حَرٌّ ولا قُرٌّ . ولا مخافةَ ولا سآمة .

قالت الخامسة : زوجى إن دخل فَهِدَ وإن خرج أَسِدَ ولا يَسْأَل عما عهد .

قالت السادسة : زوجى إن أكَلَ لَفَّ وإن شَرِبَ اشْتفَّ وإن اضطجع التفَّ ولا يُولِج الكفَّ ليعلم البَثَّ .

قالت السابعة : زوجي غياياء ، أو عياياء ، طَبَاقَاءُ كلُّ داءٍ له داء شَجَّكِ أو فَلَّكِ أو جمع كُلاًّ لكِ .

قالت الثامنة : زوجي المسُّ : مسُّ أرنبٍ والريحُ ريحُ زَرْنَبٍ

قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العمادِ ، طَويل النِّجادِ عظيمُ الرَّمَادِ قريبُ البيتِ من الناد .

قالت العاشرة : زوجي مالِكٌ وما مالِكٌ ؟ مَالِكٌ خيرٌ من ذلك له إبل كثيرات المَبَارِك قليلاتُ المَسَارِح إذا سمعن صوتَ المِزْهَر أيقنَّ أنهن هَوَالِكُ .

قالت الحادية عَشْرَةَ : زوجي أبو زرع . فما أبو زرع ؟ أَنَاسَ من حُليٍّ أُذُنَيَّ ، وملأ من شَحْمٍ عَضُدَيَّ ، وبجَّحَني فَبَجَحَتْ إليَّ نفسي . وجدني في أهْلِ غُنَيْمَةٍ بشِقٍّ فجعلني في أهل صَهِيل وأطِيطٍ ودَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فعنده أقولُ فلا أُقَبَّحُ وأرقُدُ فأتصبحُ وأشرب فأتقَمَّحُ . أمُّ أبي زرع . وما أمُّ أبي زرع ؟ عُكومُها رَدَاحٌ وبَيْتُها فَسَاحٌ . ابن أبي زرع . فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كَمَسَلِّ شطْبَةٍ وتُشْبِعُه ذراعُ الجَفْرة . بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ؟ طوْع أبيها ، وطوع أمها ومِلْءِ كسائها وغيظُ جارَتِها . جارية أبي زرع وما جارية أبي زرع ؟ لا تَبُثُّ حديثنا تَبْثِيثاً ، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنا تَنْقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تَعْشيشاً . قالت : خرج أبو زرع والأَوْطَابُ تُمْخَض ، فلقى امرأةً معها وَلَدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خَصْرِها برُمَّانَتَيْن فطلقني ونكحها فنكحتُ بعدَه رجُلاً سَرِيًّا ، ركب شَرِيًّا وأخذ خَطِّيًّا وأراح عليَّ نَعَماً ثَرِيًّا وأعطاني من كل رائحة زوْجًا وقال : كلي أم زرع ومِيرى أهلك فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغرآنية أبي زرع قالت عائشة : فقال لي رسول الله ﷺ

«كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»*

---

* رواه البخاري في كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذي في الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٧٤٨/٢ .

وقرأت عليه رحمهُ الله في غريب الحديث لأبي عبيد أخبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو على بن شيبان عن دلج عن على ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلى بن حجر ومسلم عن على بن حجر وأحمد بن حباب ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون رووه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فمنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولا ومنهم من رفع الجميع .

فمن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**» ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أبث خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذَوَامٌّ ونِسوةٌ موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوام خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال:حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل على رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه ، فقال يا عائشة «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**» **قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع** قال : رسول الله ﷺ : **إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل**

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بُعُولَتَنا بما فيهم ولا نكذب فقيل للأولى تكلمى فقالت : الليل ليل تِهامةَ ، والغيث غَيث غمامة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مَسُّ أرْنَب والريحُ ريحُ زَرْنَب .

وقالت الثالثة : وهى حُبّى بنت كعب : مالكٌ وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم جمل غَث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رَفيعُ العِماد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبّى بنت عَلْقَمة زوجى إذا خرج أَسِدَ .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أبثُّ خبَره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشَنَّق إن سكتُّ عَلّق وإن تكلَّمْتُ طلّق .

وقالت أم زرع : وهى بنت أُكَيْمل ، وقيل : أُكَيْحِل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبى ﷺ أيضاً .

ونسبتهن إلى قرى اليمن وتسميتهن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماؤهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤهن مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولا وفى ترتيبهن فى الروايتين تفاوت بين تلك التى قالت زوجى لحم غث هى الأولى فى تلك الرواية والرابعة فى الرواية الأخيرة والتى قالت زوجى لا أبث خبره هى الثانية فى تلك الرواية والتاسعة فى الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسمائهن على ذلك الترتيب من المذكور فى الرواية الأخيرة ، بل ينبغى أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر فى الترتيبين فيطبق احدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غششت يا جمل تغث وغششت تغث غثاثة وغثوثة وأغث اللحم أيضا[١٩٣] .

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج النِّقْى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْدِه مع القلة وشَبَّهَتْه باللحم الغث الذى لا نِقْى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فَيُرْتَقَى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطابى أنها أشارت ببعد خيره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تيهاً .

---

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لهزاله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها «**لا سمين فينتقل**» إلى أنه ليس فى جانبه ظرف وفائدة تحتمل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قَحْر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنبارى ويروى «على رأس قوز وغث» . والقوز : رمل مرتفع يشبه الرابية والجمع أقواز والوغث الذى لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر فى الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذى ليس هو بسائل ولا منْهال والتوقل الإسراع فى المشى يقال توقل الوعل فى الجبل .

وقول الأخرى : «زوجى لا أبث خبره» أى لا أُظهره ولا أُشيعه والعُجَر : جمع عُجْرة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجَر جمع بُجرة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجَر فى البطن ، والبجر فى السرة . وغرضها أنى لا أنشر خبره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية[١٩٤] فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، انى أخاف أن لا أُتِمّه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقة والأسباب .

وبالأول قال ابن السّكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده:ولا أبلغ قدره.وأرادت بالعُجَر والبُجَر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : «إلى الله أشكو عُجَرى وبُجَرى» يريد همومى وأحزانى .

---

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «**زوجي العَشَنَّق**» ، العشنق الطويل وقيل الطويل العنق تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مَخْبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن سكتت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامى .

ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العشنق المقدام الشرير وعلى هذا فما بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العشنق القصير وسب فيه إلى التصحيف وذكر أنه إنما قال:الصقر المقدام الجرىء .

وقول الرابعة : زوجي كليل تِهامه إلى آخره.تهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز والقُرّ والقُرّة البرد . ويقال قُرِرت: أى أصابنى البرد والسآمة الملال وليل تهامة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به فى خلوه من الأذى والمكروه .

وقولها الآخر:ولا قر.قيل:معناه لا ذو حر ولا قر كما يقال:فلان عدل أى ذو عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا محافة ولا سآمة أى ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وخامة والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكنى تِهامة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «**زوجي ان دخل فَهد** : أى كان كالفهد وقيل : وصفته بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أغْضَى . وأسِد واستأسد : أشبه الأسد فى الإقدام .

وقولها «**ولا يسأل عما عَهِد**» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «**إن دخل فَهِد**» أنه يثب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحتْ شيئاً . ويجوز أن يقال كَنَّت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «**إن دخل أسد وإن خرج فهد**» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «**ولا يسأل عما عهد**» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «**إن دخل أسد**» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «**إن خرج فهد**» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذماً .

وقول السادسة : «**زوجى إن أكل لف**» أى ضَمَّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكتيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «**إن أكَلَ رَفَّ**» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخِسَّة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «**وإن شرب اشتف**» أى استقصى ولم **يُسئر**[١٩٥] والشفَّافة بقية الشراب .

وقولها «**وإن اضطجع التف**» أى ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . **وأما قولها** «**ولا يولج الكف ليعلم البث**» فالبث أشد الحزن الذى يباثّ[١٩٦] . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

---

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيَبُثُّهُ .

جسدها داء أو عيب تكتئب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَد لتتعرض له كرماً منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابى وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟! وقد عدها عروة بن الزبير من الذامات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعني ولا يتعرف ماعندى من حُبٍّ قُرْبه . ويوافقه ماروى «وإذا اضْطَجَع التف» .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده فى أمورى ليعرف ما أكرهه فيصلحه .

وقيل : أرادت أنى إذا كنت عليلة لم يَتَجسَّنى ولمْ يدخل يده تحت ثيابى ليعرف ما بى . ونصر ابن الأعرابى ابا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تذم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروة من الذامات لابتدائها فى الذم .

وقول السابعة : «زوجي عياياء أو غياياء» الشك فى اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذى صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين فى الكلمة تصحيفاً . والعياياء فعالاء من العِيّ وهو من الإبل والناس الذى أعيابا بالضِّراب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذى أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحمق الذى انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . وقيل هو الذى يأتى النساء . وقيل هو الثقيل الصدر عند المباضعة[197] .

وجوز الزمخشرى أن تكون اللفظة غياباء بالغين من الغيابة وهى السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذى لا يهتدى لأمر كأنه فى ظلمة وغيابة أبدا . وقيل يجوز أن يكون من الغيّ وهو الانهماك فى الشر . وأيضا الغيبة وقد فسره قوله تعالى : ﴿فسوف يلقون غيا﴾[198] . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة فى الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : «له داء» خبر لقولها «كل داء» . وفى الفائق :

---

(١٩٧) المباضعة : المعاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيداً لَرَجُل ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «**شجّك أو فلّك**» الشجّ . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاثِ . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعذل . ومنهم من قال : أرادت بالفَلّ السطر والإبعاد والمعنى : أنه سيئ الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع فى شجكِ وفلّكِ وكُلّا لَكِ كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجتهُ أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «**المس مس أرنب**» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزَّرْنَب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزُبَر وذُبَر . وأرادت طيب ذكره فى الناس وثناءهم عليه أو طيب عرْفه . ويروى بعد الكلمتين «**أغلبُه والناسَ يَغلب**» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخِباء كنَّت بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . **والنجاد** : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كنَّت به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «**عظيم الرَّماد**» كناية عن كثرة ضيافته وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «**الإرداف**» **وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه** .

وقال أبو سليمان الخطابى : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليهتدى بها الضِّيفَانُ فيغشَوْنَه . والنادى والندىّ والمنْتَدَى : مجلس القوم ، ومجتمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿**فليدع ناديه**﴾(١٩٩) والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيغشى وقد يقصد الشريف به

---

(١٩٩) ١٧/ العلق .

تسهيل إتيانه على القوم ، ويُروى بعد هذه الكلمات **«لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف»** وأرادت بالأولى : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، وبالثانى : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : **«زوجى مالك وما مالك»** أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : **«مالك خير من ذلك»** أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : **«له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح»** معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تبرك بضنائه ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القِرَى[٢٠٠] لبعدها .

والثانى وبه قال ابن أبى أويس : أنه يكثر منها النَّحر للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبعها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا فى دَرّها فإذا ظفروا بما يبغون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمِزْهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالنحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالنحر .

وفى **الفائق** : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها **«وهو إمام القوم فى المهالك»** أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

---

(٢٠٠) القِرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوجي أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين بزرع كان على عادة العرب فى تكنية الأبوين باسم من ولد بينهما « كأم الدرداء » و « أبى الدرداء » و « أم الهيثم » و « أبى الهيثم » فى الصحابة .

وقولها : «أناسَ من حُلِيَّ أُذُنَيَّ» أى حرّكهما من أجل ما حَلّاهُما به من القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلى ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملأ من شَحْم عَضُدَيّ» أى سَمَّنَنِي بحسن التعهد . واكتفت بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سمنا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبجّحَنِي فَبَجَحَتْ إلىّ نَفْسِي» .

قال ابن الأنبارى أى عظمنى فعَظُمْتُ عِند نفسى .

وقال أبو عبيد فرّحنى فَفَرِحت وعَظُمْت عند نفسى .

ويروى : فتَبَجَّحَت إلىّ نفسى . يقال بجح الشيء ، وبجح به أى فرح .

وقولها : «وجدنى فى أهل غُنَيْمة بشِقّ فجَعَلَنى فى أهل صَهيلٍ وأطيطٍ» قيل شق موع بَعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروى أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبى أويس : المعنى بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح على رواية الفتح أى بشق فى الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أى من طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها فى معيشتهم كما فى قوله تعالى ﴿إلا بِشِقِّ الأنفس﴾(٢٠١) .

والمقصود : أنى كنت فى قوم قليلى العدد والمال فلم يأنف من فَقْرِ قومى وضعفهم فنكحنى ، ونقلنى إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

(٢٠١) ٧/ النحل .

وقولها وَدَائِسٍ ومُنَقٍّ فقد قيل : الدائس البَيْدر[٢٠٢] والمنَقّى : الغربال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعامَ بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب زرع أيضا . ويُروى ومُنِقٍّ بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشي والأنعام . وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : «**فعنده أقول فلا أقبح**» أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : «قَبَّحَكِ الله» والتَّصَبُّح : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخدومة مكفيّة المؤنة لا تحتاج إلى البُكور . وقيل : أرادت لا أنبَّه ولا أزعزع حتى أقضى وطرى من النوم .

وقولها «**وأشرب فأتقمح**» أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فأتقنح** بالنون أى أقطع الشرب من الرّىّ . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب حتى أنى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض الروايات «**وآكل فأتَمَسَّح**»[٢٠٣] أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : «عُكُومُها رَدَاحٌ» العُكوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة . الواحد عُكم . والرَّدَاح : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنث كالدجاج والثعال فقال حقيبة وكتيبة وامرأة رَدَاح . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنث جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العَكُوم الجَفْنة التى لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القِرى متصل دائم من قولهم مر ولم يعكم أى لم يقف ولم ينحبس أو التى كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم الشىء وارتكم . أو التى تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عَكُوم .

---

(٢٠٢) البيدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبعت فراحت تغسل يديها وإلا لانتظرت طعاما آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كنّت بالعُكوم عن الكفل والفساح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : «كمَسَلّ شَطبَةٍ»[٢٠٤] المسل مصدر كالسَّل وهو مقام المسلول . والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قُضبانا دِقاقا أى هو قليل اللحم خفيف الخصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجَفْرة : الأنثى من ولد الضأن والذكر جفر .

وفى الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت فى الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى «ويَرْويه فيقة الْيَعْرة ، ويميس فى حَلَق النَّثْرة» .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفَواق أيضا . واليَعْرةُ : العَناق ، وقيل : الجدى تَصيفه بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود عندهم ، ويميس يتبختر والنَّثْرةُ : الدِّرع القصيرة . وقولها : «ملء كسائها» أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويُرْوَى «صِفْر رِدائها ، ومِلْء إزارها» وفيه وصف بالضُّمور وعِظَم الكَفَل[٢٠٥] ؛ لأن طرف الرّداء يقع على مقعد الإزار وقولها : «وغَيْظُ جَارتها» الجارة الضَّرة أى يغيظ الضرة ما بدا من عفتها وجمالها . ويُروى بدله «وعُبْرَ جَارَتها» فسره ابن الأنبارى بوجهين :

---

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف . والمعنى أن محل اضطجاعه وهو الجنْب كشطبة مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحمة .

(٢٠٥) الكفل : العَجُزُ للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَينَها ويُبْكيها من الغيظ والحسد[٢٠٦] .

والآخر : انها ترى من عِفتها ما تعتبر به . الأول من العَبْرة والثانى من لعِبْرة .

ويُروى «وعَقَرُ جارتها» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه : عَقِرَ فلان[٢٠٧] . ويروى «وعَقْر جارتها» وهو الجرح يقال منه : «كلب عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «وعُقْر جارتها»[٢٠٨] أى يعطل الزوج الجارة لرغبته فى هذه الممدوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وغِيرُ جارَتها» والغِير والغَار الغِيرةُ .

ويُروى قبل قولها : طوعُ أبيها وطوعُ أمها «وَفِيُّ الإلِّ كريمُ الخِلّ ، برود[٢٠٩] الظِّلّ» والإلّ : العهد . أى هى وافية بعهدها «وبَرْدُ الظلّ» مثل لطيب العِشْرة .

وقولها : «كريمُ الخل» قيل معناه : أنها تُكْرِم على من يعاشرها فخليلها يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أُخدان[٢١٠] السوء . وإنما قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .

وقولها : «لا تَبُثُّ حديثَنا تَبْثِيثاً» يُروى بالباء والنون[٢١١] وهما متقاربان يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال نَثّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

---

(٢٠٦) يقال : أرى فلان فلانا عُبْرَ عينه : ما يبكيه .

(٢٠٧) يقال : عَقِر الرجل عقرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفزع أصابه كأنه مقطوع الرحل .

(٢٠٨) يقال : عقُرت المرأة عُقْرًا : عَقِمت .

(٢٠٩) البُرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخدان جمع خِدْن . والخدْن الصاحب .

(٢١١) أى تبثّ ، وتنثّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين فى المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون[٢١٢] ومخالفة المصدر الفعل كما فى قوله تعالى : ﴿وتبتل إليه تبتيلاً﴾[٢١٣] .

ونظيره قولها : «ولا تنقل مِيرتَنا تنقيثاً» الميرة الطعام ، والميرة أيضا ما يمتاره البدوى من الحاضرة . والتَّنْقِيثُ : الإسراع فى السير والمعنى أنها لا تنقل طعامَنا ولا تُذْهَب به ، ولا تفرقه مسرعة . تصفها بالأمانة . ويُروى ولا تُنْقُثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تُنَقِّثُ . وحينئذ يكون المصدر والفعل متفقين[٢١٤] .

ورواه بعضهم «لا تبقث» بالباء ، وبعضهم «لا تنفث» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تملأُ بيتنا تَغْشِيشاً» روى بالغين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت النميمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عُشّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهتمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثانى : أنها لا تدعه متغيراً مُستقْذَراً كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تخون فى الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير فى مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابى : هو من قولهم : عشش الخبز[٢١٥] إذا تكدر

---

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنثيثاً .

(٢١٣) ٨/ المزمل ومصدر تفعّل التفعُّل لا التفعيل تبتل تبتُّلا فجاء المصدر مخالفا للفعل تبتيلا والتفعيل مصدر فعّل لا تفعّل مثل : بدّل تبديلاً وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فعّل : التفعيل كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء فى المعجم الوسيط : عشّش الخبزُ : فسد وعلَتْه خُضْرة .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعهده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء طريا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزمخشرى أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وعَشَّ المعروفَ يَعُشُّهُ إذا قَلَّلَهُ وعَطِيَّةٌ مَعْشُوشَه : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلا لما فيه .

وروى فى صفة الجارية : «**لا تَنْجُثُ عن أخبارنا تنجيثاً**»[٢١٦] «**ولا تغث طعامنا تغثيثاً**» والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغثاث والتغثيث إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفى بعض الروايات : «**طُهاةُ أبى زرع وما طُهاةُ أبى زرع لا تفتر ولا تعد ، تَقْدَحُ قِدرا وتنصب أخرى تُلْحِقُ الأخرى الأولى**» والطُّهاةُ الطباخون .

وأرادت أنهم لا يَفْتُرون عن الطبخ ، ولا يُصْرفون عنه ، والقَدْحُ الغرف ويقال للمغرفة «مِقدحة» . والقُدور تلحق بعضها بعضا فلا ينقطع الطعام عن الضِّيفان .

ويروى «ضيفُ أبى زرع وما ضيفُ أبى زرعٍ فى شِبَعٍ» ورُوِىَ و «رَتْعٍ» أى لَهْوٍ وتَنَعّم . وأيضاً «مالُ أبى زرع وما مال أبى زرع على الجَمّ مَحْبوس وعلى العُفاةِ مَعْكوس» والجَمّ وهم القوم الذين يسألون فى الدية وأجم أعطى الدية .

والعُفَاة : السائلون ، والمعكوس المقْطُوف تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و «**الأوطابُ تُمْخَضُ**» . الأوطَابُ جمع وَطْب وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال فى جمع فعل قليل والأغلب الفِعال[٢١٧] .

وقد ورد فى بعض الروايات «والوِطاب تُمْخَض على وقف الغالب .

---

(٢١٦) يقال : نجث عنه نجثا بحث ونبش .

(٢١٧) يريد الأغلب وِطَاب فهى على وزن فعل .

وتُمْخَضُ تُحَركُ لاستخراج الزبد . قيل أشارت بذلك إلى كثرة اللبن عندهم .

وقولها : «**كالفهدين**» شبهتهما بالفهدين فى كونهما ممتلئين حَسَنى الصورة(٢١٨) .

وقولها : «**يلعبان من تحت خصرها برُمَّانتين**» .

قال ابن أبى أويس أرادت بالرمانتين ثدييها .

وقال أبو عبيد وغيره : وصفتها بعظم الكَفَل . تريد أنها إذا استلقت نبابها(٢١٩) الكفل عن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجرى منها الرُّمان .

والسَّرِىّ السيد الشريف ويجمع على سَرِيِّن وأسرياء . وسُراة .

والفرس **الشَّرِىّ** الذى يَشْرَى فى عدوه أى يَلِجُ ويَتَمادى(٢٢٠) .

ويقال هو الفائق المختار من قولهم لخيار(٢٢١) المال شَرَاتُه واشترى ختار .

والَخطِّى : الرمح منسوب إلى الخط(٢٢٢) ، وهو موضع على ساحل البحر تنقل إليه الرماح الهندية ، ثم ينقل منها وقيل هو ساحل البحر .

وقولها «**وأراحَ عَلَىّ**» أى ردّها من المرعى نعما ثريًّا الثَّرِىّ الكثير . ويقال أثرت الأرض : إذا كثر ترابُها . وأثرى بنو فلان كثرت أموالهم . والثروة المال الواسع . والثرى كثرة المال . يقال رجل ثروان ، وامرأة ثَرْوى وتصغيرها ثُرَيا . وذُكِّرَتْ ثُرَيًّا حَمْلاً على اللفظ(٢٢٣) .

---

(٢١٨) التشبيه فى الوثوب واللعب .

(٢١٩) نبابها بَعُد بها .

(٢٢٠) ركب شَرِيًّا أى فرسا فائقا جيدا يستشرى فى سيره أى يمضى بلا فُتُور ولا انكسار .

(٢٢١) وقال شارح الشمائل : عند عمان والبحرين .

(٢٢٢) قال صاحب القاموس : والشَّرى كعَلَى رُذَالُ المال وخياره كالشراة ضدّ .

(٢٢٣) فلفظها مذكر .

وقولها «**من كل رائحة زوجاً**» أى ماشية تزوج[٢٢٤] . **ويروى «من كل سائمة»** وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسَمْتُها أنا . ويروى «**من كل آبدة**» وهى المتوحشة . والجمع الأوَابد .

وقولها : «**زوجا**» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاها من كل رائحة صِنْفاً . وقد يعبر عن الصِّنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿**وكنتم أزواجاً ثلاثة**﴾[٢٢٥] وقوله : «**ومِيرى أهْلَكِ**»[٢٢٦] .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها .

وقولها : «**أصفرآنية أبى زرع**» يروى أصَفَر بالفاء من الصُّفْر وهو الخالى . تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أبى زرع .

وفى بعض الروايات «**فاستبدلت بعده**»[٢٢٧] أى : بعد أبى زرع . «**وكل بدل أعور**» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنِسبَتُه إليه كنِسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «**كنت لك كأبى زرع لأمّ زرع**» .

---

(٢٢٤) والدواب والطير تغدو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغدو خماصا وتروح بطانا .

(٢٢٥) الواقعة/ ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿ونميرُ أهلنا﴾ . .

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد فى بعض الروايات «**إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق**» .

وفى بعضها «**كنت لك كأبى زرع لأم زرع فى الألفة والرِّفاء لا فى الفرقة والخلاء**»(٢٢٨) .

قال ابن الأنبارى : والرِّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .

ويقرب منه قول من يقول : الرِّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء فى الإبل كالحِرانِ فى الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «**يا رسول الله ، هل أنت لى خير من أبى زرع لأم زرع**» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها.واعلم أن حديث أم زرع قد تكلم فى تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجرى معظمه .

ما فى هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابى :

وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .

واستحباب محادثتهن بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام ابو بكر السمعانى فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

---

(٢٢٨) وجاء فى شرح الشمائل : زاد فى بعض الروايات : غير أنى لم أطلقك .

وقال العسقلانى : زاد فى رواية الهيثم بن عدى «فى الألفة والوفاء لا فى الفرقة والخلاء» .

ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حرنت فلم تبرح ، وخالأ القَومُ تركوا شيئا وأخذوا فى غيره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبته لها بملاطفته إياها .

وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، ولإشعاره بفضل عائشة أورده مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السّمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعاتها ... خلّت بوادٍ غير ذِى زرع
لكنّ ربىّ واسعٌ فضلُــه ... إن اعتنى بى لم يَضِق ذَرْعى
وصرت أرتــاح بإحسانــه ... كأم زرع بأبى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوى

لصفات الرسول ﷺ
كما جاءت مُرَتَّبة

فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى علىّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سَمُرة ، وأم مَعبد ، وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطُّفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ —	كان أزهرَ اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضىء وأزهر اللون أى نيره .
٢ —	أدعجَ	شديد سواد حدقة العين .
٣ —	أنجل	واسع العين من الجمال .
٤ —	أشكلَ	أحْمرَ فى بياض .
٥ —	أهدبَ الأشفار	طويل أهداب العينين .
٦ —	أبلجَ	مفترق الحاجبين .
٧ —	أزجّ	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ —	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ —	أفلج ..	بين ثناياه فرق

١٠ـــمُدَوَّر الوجه ..	لم يكن فى غاية التدوير إبل كان فيه سُهولة وهى أحلى عند العرب أى واضحة .
١١ـــواسعَ الجبين ..	والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا .
١٢ـــكَثُّ اللحية تملأ صدره	كَثّ : الشعر الكث المجتمع الكثير .
١٣ـــسواءَ البطنِ والصدر	أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع
١٤ـــواسعَ الصدر	الصدر يؤكد هذا .
١٥ـــعَبْلَ العضدين والذراعين والأسافل	عبل العضدين الخ عريضهما .
١٦ـــرحبَ الكفين والقدمين	أى واسعهما وقد ورد رحب الراحة . والراحة باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .
١٧ـــسائلَ الأطراف	أى طويل الأصابع ممتدها .
١٨ـــأنورَ المتجرد	أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .
١٩ـــدقيق المسْرُبة	دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .
٢٠ـــرَبْعة القَد	الرَّبعة : المتوسط الطول
٢١ ـــ ليس بالطويل البائن	الطويل البائن : المفرط فى طوله.
٢٢ـــولا القصير المتردد	القصير المترد المتناهى فى القصر كأنه تداخلت أجزاؤه .
٢٣ـــرَجْل الشعر	ليس بسبط ولا جعد.
٢٤ـــإذا افترّ ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق	ضحكه كضوء البرق وافترّ بسم .
٢٥ـــوعن مثل حب الغمام	يقال هو يفتر عن مثل حب الغمام : عن أسنان بيض كالبَرَد والغمام : السحاب .
٢٦ـــأحسن الناس عُنقا	العنق : الرقبة وهى وُصلة بين الرأس والجسد .
٢٧ـــليس بمُطَهَّم	مطهم : سمين وتأتى بمعنى النحيف.
٢٨ـــولا مُكَلْثَم	مكلثم : كثير لحم الخدين.
٢٩ـــمتماسك البدن	ليس بمسترخى اللحم .

٣٠ــضرب اللحم	خفيف اللحم .
٣١ــمسيح القدمين	أملسها .
٣٢ــإذا زال زال تقلُّعاً	التقلع : رفع الرجل بقوة.
٣٣ــويخطو تكفُّؤا	التكفؤ : الميل إلى سنن المشى وقصده .
٣٤ــويمشى هونا	الهون الرفق والوقار.
٣٥ــذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب	ذريع المشية : أى واسع الخطو . صبب : عُلُو
٣٦ــوإذا التفت التفت جميعا	المقصود أنه لا يسارق النظر.
٣٧ــخافض الطرف	الطرف : العين . وفوراً ساكناً يعنى إذا لم ينظر إلى شئ يخفض بصره .
٣٨ــنظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء	كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلا على تواضعه وخضوعه وحيائه من ربه وخشوعه.
٣٩ــجُلُّ نظره الملاحظة	جُلّ معظم ــ والملاحظة النظر بشق العين الذى يلى الصدغ.
٤٠ــيسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام	إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد . وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعا.
٤١ــكان متواصل الأحزان	مشغول دائما بأعباء الرسالة.
٤٢ــدائم الفكرة	فالتفكير عادة.
٤٣ــليس له راحة	وهذا شأن القدوة.
٤٤ــولا يتكلم فى غير حاجة	فقد نهى عن اللغو .
٤٥ــطويل السكوت	يفكر فى خلق السموات والأرض.
٤٦ــيفتتح الكلام ويختمه بأشداقه	أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين
٤٧ــويتكلم بجوامع الكلمة	ما قل ودل.
٤٨ــكلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير	ليس فيه تزيد أو نقص.
٤٩ــدمثا ليس بالجافى ولا المهين	دمثا : سهلا لينا والجافى الغليظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها.
٥٠ــيعظّم النعمة وإن دقّت	دقت تناهت فى الصغر .
٥١ــلا يذمُّ شيئا	فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .

٥٢ـــلم يكن يذم ذَوّاقًا ولا يمدحه	ما يذاق من مأكـــــول ومشروب
٥٣ـــولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعدّى/ الحقّ لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له	إنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين الانتصار له شيء ما .
٥٤ـــولا يغضب لنفسه ،	لأنه عفو كريم .
٥٥ـــولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الذين آمنوا .
٥٦ـــإذا أشار أشار بكفه كلها	يستعمل الحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب وعند التحدث
٥٧ـــوإذا تعجب قلّبها	
٥٨ـــوإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى راحته اليسرى	والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين ذلك بقوله فضرب .
٥٩ـــوإذا غضب أعرض وأشاح	حول وجهه .
٦٠ـــوإذا فرح غض طرفه	غض بصره فى حال فرحه فلا يخرجه الفرح عن طبيعته .
٦١ـــجُلُّ ضحكه التبسم	جُلُّ : معظم .

فهرس كتاب

زهر الخمائل على الشمائل

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الايداع ٨٨/٢٢٣٥٣

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

١٧٥ قرشا